ملخص

الثقافة الإسلامية

المستوى الأول

١٤٣٠ / ١٤٣١هـ

إعداد وتنسيق

سالم محمد الشهري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

http://kaues.blogspot.com

القسم الأول : الثقافة الإسلامية

الوحدة الأولى : مفهوم الثقافة الإسلامية

المعنى اللغوي والاصطلاحي للثقافة الإسلامية

المعنى اللغوي للثقافة :

وهو على أربعة معان واستعمالات وهي :

١- الحذق والفهم والفطانة .
٢- سرعة التعلم .
٣- الضبط للأمور والقيام بها .
٤- إدراك الشيء والظفر به .

ومن جهة أخرى نرى معاجم اللغة تدلنا على نوعين من الاستعمال لهذه الكلمة :

الأول : الاستعمال المادي المحسوس : وأصله الثقاف : وهي حديدة يقوّم بها الشيء المعوج .

الثاني : الاستعمال المعنوي غير المحسوس : وأصله يتصل بالحذف والتعلم ومن استعمالاته التثقيف بمعنى التأديب والتهذيب .

المعنى الاصطلاحي للثقافة :

هناك عدة تعريفات من بعض المعاجم ومنها :

١- تعريف المعجم البسيط : الثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها .
٢- تعريف المعجم الفلسفي : الثقافة هي كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الأفراد أو في المجتمع .
٣- تعريف منظمة اليونسكو : الثقافة هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه .

خلاصة مفهوم الثقافة

التعريف الاصطلاحي للثقافة الإسلامية

الثقافة الإسلامية هي : جملة العقائد والتصورات والأحكام والتشريعات والقيم والمبادئ والعوائد والأعراف والفنون والآداب والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة وفق أسس وضوابط الإسلام .

والثقافة الإسلامية تتميز عن غيرها بخصوصية تربط كل تلك التفاعلات بالإسلام إنطلاقاً منه والتزاماً به ورجوعاً إليه .

الثقافة والمصطلحات المقاربة

نورد بعض المصطلحات القريبة من الثقافة ونذكر معانيها والفرق بينها وبين الثقافة . ونقتصر هنا على : **العلم والحضارة** .

العلم والثقافة

تعريف العلم لغة : العلم نقيض الجهل .

تعريف العلم اصطلاحاً : هو المسائل المضبوطة بجهة واحدة .

الفرق بين الثقافة والعلم

١- الثقافة أشمل من العلم .
٢- الثقافة خصوصية مميزة لأمة معينة والعلم مشترك عام بين الأمم .

الحضارة والثقافة

الحضارة مصطلح أشد قرباً إلى الثقافة من العلم.

تعريف الحضارة لغة : الإقامة في الحضر .

تعريف الحضارة إصطلاحاً : هناك تعريفات شتى ومنها :

١- **تعريف ابن خلدون : الحضارة هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه . (هنا نجد التعريف يحصر الحضارة في الجوانب المادية) .**

٢- **تعريف الدكتور محمد محمد حسين : الحضارة هي كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب ونواحيه .**

٣- **تعريف ول ديورانت : الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي بعناصر أربعة : ١ـ الموارد الاقتصادية . ٢ـ النظم السياسية . ٣ـ العقائد الخلقية . ٤ـ متابعة العلوم والفنون .**

الفرق بين الثقافة والحضارة

هناك اتجاهين في بيان الصلة بينهما :

الاتجاه الأول : اتجاه التوافق والترادف : وهو يرى أن المصطلحين متوافقان ومترادفان وأن أحدهما يعبر عن الأخر .

الاتجاه الثاني : التغاير والتفريق : وهو يرى أن المصطلحين متغايران ولكل منهما دلالته الخاصة به .



الوحدة الثانية : مصادر الثقافة الإسلامية

المصدر الأول : القرآن الكريم

أبرز خصائص القرآن ذات الأثر المهم في كونه مصدراً للثقافة نلخصها فيما يلي :

١- الحفظ والكمال : القرآن الكريم محفوظ من التغيير والتحريف . ويدل على ذلك قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

والقرآن الكريم شامل لجوانب الحياة المختلفة ويوضح ذلك قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

١- التوازن والانسجام : فالقرآن الكريم جمع بين خطاب العقل والعاطفة ويشهد على ذلك قوله تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون) .

وجمع القرآن كذلك بين رعاية الجسد وغذاء الروح كما في قوله تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

كذلك لزكاة النفس وانشراح الصدر كما في قوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) .

أما الشمولية فهي التي تدل على اشتمال القرآن على الأصول الجامعة والنظم الضابطة في جوانب الحياة المختلفة .ففي النظام الاقتصادي قال تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) . وفي النظام السياسي قال تعالى : (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله) . وفي العدل في قوله : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) . والشورى في قوله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم) .وأما النظام الأخلاقي كما في قوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) .

المصدر الثاني : السنة النبوية

من خصائص السنة النبوية :

١- السنة وحي إلهي : قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) .

والسنة تفسير للقرآن الكريم وشرح لمعانيه قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) .

٢- السنة تجسيد الإسلام في صورة عملية حية : قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

السنة والسيرة النبوية فهما أصدق ترجمان وأبلغ بيان عن حقائق القرآن .والسنة من ثم تعد مصدراً عظيماً للثقافة الإسلامية .

المصدر الثالث : الفقه الإسلامي

الفقه هو : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية . والفقه الإسلامي له مادة ضخمة فهو من جهة يشتمل على العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات وغيرها ومن جهة أخرى يشتمل في ذلك على مذاهب الأئمة ذوي الاجتهاد في سائر الأبواب .

وأبرز السمات التي يشار إليها في الفقه الإسلامي :

١- إبراز محاسن الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان .
٢- إبراز الثراء العلمي ومزية الجمع بين صفتي الثبات المانع من التميع والاجتهاد المانع من الجمود والتخلف .

المصدر الرابع : التاريخ الإسلامي

أن التاريخ حركة الحياة وتفاعل الأحياء . وهو مصدر للثقافة الإسلامية من جوانب متنوعة منها

١- التاريخ تجسيد لمسيرة الأمة وبيان لمدى ارتباطها بمنهجها .
٢- التاريخ رصد للمنجزات الحضارية والمسيرة العلمية .
٣- التاريخ تسجيل لتفاعل الأمة مع الأمم الأخرى وثقافتها وحضارتها .
٤- التاريخ مجال خصب لمعرفة الدروس والعبر والإفادة منها في الحاضر والمستقبل .

المصدر الخامس : اللغة العربية وآدابها

من أبرز سمات اللغة العربية :

١- اللغة العربية لغة القرآن والسنة وهي اللغة المشتركة بين الشعوب الإسلامية المختلفة .
٢- ثبات أصول وقواعد اللغة العربية وآدابها من خلال حفظ القرآن .
٣- استئثار اللغة العربية بالنصيب الأكبر من تدوين التاريخ والأدب والعلوم الإسلامية .

الوحدة الثالثة :أهمية الثقافة الإسلامية

١- التميز في الهوية والمقومات

إن أبرز فوائد الثقافة بشكل عام أنها تمثل جملة الخصائص الفكرية والسلوكية والعلمية والمدنية لمجتمع ما فالثقافة هي لب هوية الأمم ، وأعظم مقومات المجتمعات . ومما تجدر الإشارة إليه أن الدين هو العنصر الجوهري في الثقافات .

ومن ثم فإن الثقافة تكسبنا تميزاً عن غيرنا ووضوحاً إيجابياً في هويتنا ومقومات أصيلة في بناء مجتمعاتنا ، وأسساً قوية لانطلاقة نهضتنا العلمية وتقدمنا الحضاري .

١- العمق والارتباط التاريخي

إن الثقافة الإسلامية تشكل أعظم عمق تاريخي للشعوب الإسلامية ، كما قال تعالى : (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) .

٢- الاعتزاز والانتماء الحضاري

من مميزات الحضارة الإسلامية :

أ ـ رفعة المثل والقيم الحضارية : حيث تميزت الحضارة الإسلامية بقوة عنصريها المادي والمعنوي .
ب ـ ثراء الحضارة الإسلامية في المنجزات العلمية والمدنية : وذلك أن الثقافة والحضارة الإسلامية قدمت الكثير في شتى المجالات ، وحققت الريادة والتأسيس في كثير من المجالات .
ج ـ استفادة الحضارة المعاصرة من الحضارة الإسلامية : وهذه لها أثرها في الاعتزاز والانتماء الحضاري ، فنحن أصحاب ريادة وفضل على الإنسانية .
د ـ وجود المقومات المنهجية والمعنوية للنهضة الحضارية في الثقافة الإسلامية : وإيضاح ذلك أن الثقافة الإسلامية ثقافة تقدر العقل ، وتحث على التفكير ، وتدعو إلى العلم ، وتجمع بينه وبين العمل .

٣- القدرة على التفاعل الواقعي والتجديد الحضاري

ونجد أن للثقافة هذا الدور لعدة أسباب ، نوجزها في ما يلي :

١. الأسس والقواعد المنهجية الثابتة للثقافة الإسلامية .
٢. الرصيد المعنوي الهائل في نسيج الثقافة الإسلامية .
٣. التجارب الحضارية الممتدة عبر قرون من الزمان والمنتشرة في أنحاء شتى من البلدان .
٤. وجود منهجية الإبداع والتجديد وضوابط الاجتهاد الذي يحقق المرونة .

الوحدة الرابعة : علاقة الثقافة الإسلامية بالثقافات الأخرى

أولاً : صور من ضعف فعالية الثقافة الإسلامية

والمقصود بالضعف ضعف تمثيل الثقافة والتفاعل معها ، ومن صور هذا الضعف ما يلي :

١. **الجهل وضعف اليقين** : يوجد عند كثير من المسلمين جهل واضطراب في المعرفة بالإسلام ، فهناك من لا يعرف الأصول الكبرى والحقائق العظمى للإسلام .
٢. **الاختلاف والفرقة** : تفرقت الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة إلى دول كثيرة ، وشاعت فيها خلال فترات زمنية مختلفة صيحات القومية ونعرات الإقليمية على حساب الإسلامية الوحدوية .
٣. **الضعف العلمي والتقني** : أكثر الدول الإسلامية تدخل ضمن دول العالم الثالث أو ما يسمى بالعالم النامي ولديها ضعف في مجالات العلوم الحياتية والتقنية الصناعية .

ثانياً : صور من هيمنة الثقافة الغربية :

يمكن أن نوجز أسباب ذلك فيما يأتي :

١. **التقدم العلمي والتقني** : للدول الغربية عموماً سبق وتفوق في مجال التقدم العلمي والتقني وامتلاك أسبابه وأدواته .
٢. **القوة في الإعلام والاتصال** : لدى منظومة الدول الغربية تفوق إعلامي كبير من خلال امتلاك وتسخير وسائل الإعلام والاتصال .
٣. **القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية** : من أبرز صور التفوق الغربي التي لا ينازع فيها أحد : القوة الاقتصادية التي تقوم على التقدم العلمي والإنتاج الصناعي والزراعي الذي تتفوق فيه ، ويضاف إلى ذلك القوة العسكرية الناشئة عن امتلاك التقنية .

ثالثاً : موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى

ينحصر هذا الموقف في أربعة أقسام وهي :

١. ترك الحضارة المذكورة نافعها وضارها .
٢. أخذها كلها نافعها وضارها .
٣. أخذ ضارها وترك نافعها .
٤. أخذ نافعها وترك ضارها .

الموقف الأول : موقف الرفض والمقاطعة :

والمراد به : الانغلاق على الثقافة الإسلامية والانكفاء على الداخل الإسلامي ورفض الثقافات الأخرى ومقاطعتها .

الدواعي والأسباب :

١- بطلان وفساد كل ثقافة غير إسلامية .
٢- تأمين وسلامة الثقافة الإسلامية من دخيل الثقافات الأخرى .

حقيقة الموقف :

حقيقة هذا الموقف أنه يمثل عزلة كاملة وقطيعة شاملة عن الأمم والشعوب ، وعطائها العلمي ، ومنجزها الحضاري ، وتقدمها المدني .

نقد الموقف :

١- الموقف لا يتفق مع الأصول الإسلامية الداعية إلى أخذ الحكمة والمنفعة التي لا تعارض الدين من أ ي جهة أو أمة أو شخص .
٢- الموقف يحول دون توضيح صورة الإسلام والتعريف به والدعوة إليه بل قد يكون سبباً في تقديم صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين .
٣- الموقف لا يتفق مع الواقع التاريخي للأمة الإسلامية التي تعاملت مع كثير من ثقافات الأمم والشعوب وأثرت فيها واستفادت منها .
٤- الموقف غير قابل للتطبيق في عصر الانفتاح والاتصالات ، فالعالم اليوم مترابط في مستويات متعددة ، ومجالات متنوعة .

الموقف الثاني : موقف القبول والذوبان :

والمراد به : الانفتاح الكامل على الثقافات الأخرى والثقافة الغربية خاصة وقبولها بكل ما فيها والذوبان في بحرها انبهاراً بها أو تقليداً لها .

الدواعي والأسباب :

١- الانبهار بما تملكه الحضارة الغربية من تقدم مادي ورقمي وعلمي .
٢- الافتتان بما في الثقافة والحياة الغربية من شهوات ومغريات .
٣- التأثر بمنهج الدراسة والفكر والفلسفة على أسس الثقافة الغربية .
٤- تحقيق المصالح الشخصية والانقياد للتوجهات الأجنبية .

حقيقة الموقف :

حقيقة هذا الموقف يدعو إلى نزع الأمة من جذورها ، وتغيير جلدها ، ومسخ هويتها .

نقد الموقف :

١- الموقف مخالف لأصول وثوابت الثقافة الإسلامية وعدوان عليها ، فإنه يعارض ثوابت الدين
٢- الموقف مسخ وتشويه لتاريخ وحضارة الأمة الإسلامية .
٣- الموقف انحراف فكري وانحلال خلقي يضعف الأمة ولا يقويها ويهدم كيانها ولا يبنيها .
٤- الموقف يتناقض مع عوامل اليقظة والنهضة الآخذة في النمو في الأمة الإسلامية .

الموقف الثالث : موقف التوفيق والتلفيق :

المراد بذلك : العمل على التقريب بين الثقافة الإسلامية والثقافات المعاصرة وإظهار التطابق والتوافق بين مفاهيم ومضامين الثقافات المعاصرة والثقافة الإسلامية ، رغم الفرق بل الخلاف بينهما في كثير من الأحيان .

الدواعي والأسباب :

١- الحاجة إلى مواجهة المستجدات والتكيف معها .
٢- العمل على إثبات أن الإسلام دين عصري حضاري .
٣- الجهل بالإسلام وعدم معرفة ثوابته وحقائقه .
٤- الشعور بالضعف والهزيمة أمام الثقافات المعاصرة .

حقيقة الموقف :

يصور لنا الدكتور عبد الكريم بكار هذا الموقف بقوله : لجأ بعض المثقفين لدينا إلى التلفيق بين القيم الإسلامية والغربية لحل التناقضات بينهما ، وكان هذا شيئاً سيئاً للغاية ، لأنه شوه بعض المبادئ والأسس الثقافية لدينا ، وصور معطيات الثقافة الغربية على أنها ثوابت مستقرة على حين أنها معطيات سيرورة حضارية لا نهائية .

نقد الموظف :

١- الموقف فيه خلل ونقض لأصول وثوابت الثقافة الإسلامية وتحريفها وسوء فهمها .
٢- الموقف فيه تصوير للثقافة الإسلامية بمظهر الضعف والنقض ، ويتعارض مع عظمة الإسلام وعز المسلمين .
٣- الموقف يؤدي إلى التبعية للثقافات الأخرى ويجعل دور الثقافة الإسلامية التأكيد على صحة وفائدة الثقافات الأخرى .

الموقف الرابع : موقف التميز والاستفادة :

المراد من ذلك : الانطلاق من الوعي الكامل والقناعة التامة بالثقافة الإسلامية حفاظاً على أصولها وتميزاً بخصائصها والانفتاح على الثقافات الأخرى وإفادتها والتأثير فيها والاستفادة منها بما لا يعارض ثقافتنا .

الدواعي والأسباب :

١- الإيمان بصحة وثبات أصول الثقافة الإسلامية وتميز خصائصها .
٢- الإيمان بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان .
٣- الإيمان بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها .
٤- الاعتزاز بالثقافة الإسلامية ومعرفة تاريخها وإيجابيتها في الثبات والتأثير عبر مسيرتها التاريخية الطويلة .

حقيقة الموقف :

ينطلق هذا الموقف من قناعة تامة ورؤية واضحة واستيعاب شامل للثقافة الإسلامية بخصائصها الأصيلة ومزاياها الفريدة .

نقد الموقف :

١- الموقف يبرز محاسن الإسلام ويظهر قوة واعتزاز المسلمين به .
٢- الموقف يقي من الآثار السلبية للانغلاق أو الذوبان في الثقافات الأخرى .
٣- الموقف يتجانس مع موقف الثقافة الإسلامية تاريخياً .
٤- الموقف يظهر العقلية المنهجية الواعية التي تعتمد البحث والتمحيص والاختيار والانتقاء .
٥- الموقف يتطابق مع مواقف كثير من الثقافات في تعاملها واستفادتها من الثقافات الأخرى .

القسم الثاني : العقيدة الإسلامية

الوحدة الأولى : مفهوم وأركان العقيدة

تعريف العقيدة الإسلامية لغة واصطلاحاً

تعريف العقيدة لغة :

العقيد فعلية بمعنى فعولة أي معقودة فهي مأخوذة من العقد وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإحكام والتوثيق ، كعقد الحبل ، واستعمل معناه في الأمور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح .

العقيدة في الاصطلاح العام :

هي الأمر الذي تصدق به ، ويطمئن إليه القلب ، ويكون يقيناً عند صاحبه لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب .

العقيدة في الاصطلاح الإسلامي وحقيقتها :

هي الإيمان الجازم بالله وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين

أسماء علم العقيدة

من أسماء العقيدة ما يلي :

١- **التوحيد :**

تعريف التوحيد لغة : هو إنفراد الشيء بذاته أو صفاته أو أفعاله وعدم وجود نظير له .

تعريف التوحيد اصطلاحاً : هو إفراد الله بالعبادة حسب ما شرع وأحب مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته فلا مثيل ولا نظير له في ذلك كله .

٢- **الإيمان :**

تعريف الإيمان لغة : هو التصديق .

تعريف الإيمان اصطلاحاً : اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٣- **أصول الدين :**

تعريف أصول الدين في اللغة : الأصل في اللغة هو ما يبنى عليه غيره أو ما يتفرع عنه غيره .

تعريف الدين في الاصطلاح العام : هو الطاعة الدائمة اللازمة التي صارت عادة وخلقاً .

تعريف الدين في الاصطلاح الإسلامي : هو عبادة الله وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله .

أركان الإيمان

الإيمان بالله

معنى الإيمان بالله إجمالاً : يتضمن الإيمان بالله الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بوجوده تعالى وانه واحد لا شريك له في ذاته وانه وحده المنفرد بصفات الربوبية المستحق دون غيره للعبادة والإلوهية المتصف بصفات الجلال والكمال والمنزه عن نقص من كل حال . قال تعالى :(ذلك بأن الله هو الحق)

والإيمان بالله تعالى يشتمل على توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

أولاً : توحيد الربوبية :

وهو الاعتقاد بأنه سبحانه وتعالى هو وحده رب كل شيء ومليكه قال تعالى (فذلكم الله ربكم الحق)

معنى الرب في اللغة : المالك الخالق المدبر والرب المصلح للشيء والله جل ثنائه الرب لأنه مصلح أحوال خلقه .

ومعنى ذلك أن ربوبيته هي الاعتقاد بأنه مالك الملك وخالق الخلق وواهب الرزق ومدبر الأمر ومصرف الكون .

ومما ينبغي أن يعلم أن الإيمان بالربوبية وحدها لا يكفي للبراءة من الشرك . ولتوحيد الربوبية أهمية خاصة في تأسيس توحيد الإلوهية عليه فلا يثبت توحيد الإلوهية إلا على قاعدة راسخة صحيحة من الإيمان بربوبيته تعالى دون شريك . قال تعالى (يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله إلا هو فأنى تؤفكون)

ثانيا : توحيد الإلوهية :

هو اعتقاد تفرده تعالى باستحقاق العبادة قولاً وفعلاً وقصداً والبراءة من كل معبود سواه

ومما يجلي أهمية توحيد الإلوهية ويظهر منزلته العظيمة معرفة أن توحيد الإلوهية :

- هو غاية خلق العالمين ، لقوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
- هو دعوة الرسل أجمعين ، لقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)
- هو حق الله على خلقه أجمعين ، ففي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (هل تدري ماحق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)
- هو أول ما يخطب به الناس من أمور الدين ، لقوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله)
- هو سبب العصمة في الدنيا ، كما قال صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)
- هو سبب النجاة في الآخرة لقوله تعالى (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)
- هو شرط لصحة وقبول سائر العبادات ، لقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

ثالثاً : توحيد أسماء الله الحسنى وصفاته العلا :

والإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العلا يعني :

- الاعتقاد الجازم بأنه تعالى متصف بجميع صفات الكمال والجمال والجلال ومنزه عن جميع صفات النقص قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)
- الاعتقاد الجازم بتفرده سبحانه وتعالى عن جميع الكائنات والمخلوقات في أسمائه وصفاته قال سبحانه وتعالى (وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)
- إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات . قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)
- الاعتقاد الجازم بالعجز التام عن إدراك حقيقة ذات الله وكيفيه صفاته وعدم الخضوع في ذلك وقطع كل سبيل إليه . قال تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)

الإيمان بالملائكة

معنى الأيمان بالملائكة : الاعتقاد الجازم بوجودهم إجمالاً وبما ورد في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من صفاتهم وأعمالهم تفصيلاً ، ولأيمان بمن ورد ذكر اسمه وعمله منهم على وجه الخصوص كجبريل أمين الوحي من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف .

حكم الإيمان بهم وحكم من أنكر وجودهم

الإيمان بوجودهم وصفتهم وأعمالهم إجمالاً ركن من أركان الإيمان فمن أنكر وجودهم وكذب بهم فقد كذب بصريح القرآن . قال تعالى (أمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله)

ولهم صفات كثيرة منها :

١ – أنهم أولو أجنحه وخلقة عظيمه ، قال تعالى (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحه مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء)

٢ – لهم قدره على التشكل والتمثل بصورة البشر ، قال تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا)

٣ – أنهم أعداد كثيرة لا يحصيها إلا الله ، قال تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر)

٤ – أنهم مفطورون على العبادة ومعصومون من المعصية ، قال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)

نماذج من أعمالهم

الملائكة لهم أعمال كثيرة ومن ذلك :

١ – جبريل عليه السلام : وهو الموكل بالوحي على الأنبياء ، قال تعالى (من كان عدواً لجبريل فأنه نزله على قلبك)

٢ – ميكائيل عليه السلام : وهو الموكل بالقطر ، قال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)

٣ – اسرافيل عليه السلام : وهو الموكل بالصور والنفخ فيه ، قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

٤ – ملك الموت عليه السلام : وهو الموكل بقبض الأرواح قال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)

٥ – خزنة الجنة : وهم الوارد ذكرهم في قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

٦ – خزنة النار : وهم الوارد ذكرهم ومقدمهم مالك عليه السلام في قوله تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد)

٧ – حملة العرش : وهم المذكورون في قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)

الإيمان بالكتب

معنى الإيمان بالكتب :

١ – الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل انزل كتبا متعددة إلى رسله وقص خبر عدد منها في كتابه العزيز قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

٢ – الاعتقاد الجازم بما ذكر في الكتاب والسنة من الكتب السمأوية ، قال تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) ومن هذه الكتب التوراة على موسى والزبور على دأوود والإنجيل على عيسى عليهم السلام .

٣ – الاعتقاد الجازم انه وقع التحريف في تلك الكتب السمأوية السابقة كما قال تعالى (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)

٤ – الاعتقاد الجازم بأن القران كلام رب العالمين وكتاب الرحمن الرحيم الذي انزله الله على خاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي شأن القران يجب الأيمان بما يلي :

ـ أن القران الكريم تكفل الله عز وجل بحفظه ، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
ـ أن القران الكريم هو الخاتم لكتب الله جميعاً والمهيمن عليها ، قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه)

حكم الإيمان بالكتب

المنكر إجمالاً أو تفصيلاً لواحد من الكتب الخمسة المذكورة في كتاب الله تعالى مكذب بالقران وصحيح السنة .

الإيمان بالرسل

معنى الأيمان بالرسل :

١ – الاعتقاد الجازم بأن لله تعالى عباداً اختصهم بوحيه واصطفاهم برسالته .

٢ – الاعتقاد الجازم والإيمان بمن ورد ذكرهم وخبرهم في القران الكريم أو السنة الصحيحة من الأنبياء والمرسلين وهم خمسه وعشرون رسولا ونبياً .

٣ – الاعتقاد الجازم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (محمد رسول الله) ويجب الاعتقاد بما يلي :

ـ الاعتقاد الجازم انه خاتم الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى (ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)
ـ الاعتقاد الجازم انه ورد ذكره صلى الله عليه وسلم ووصفه ونبوته والوصية بالإيمان به في الكتب السابقة كما قال تعالى (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وإنا معكم من الشاهدين)
ـ الاعتقاد الجازم انه مبعوث إلى الناس أجمعين ، قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافه للناس بشيرا ونذيرا)
ـ الاعتقاد الجازم انه مبعوث إلى الأنس والجن ، قال تعالى (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين)

حكم الإيمان بالرسل

لا يعتبر المسلم مسلما ولا مؤمنا حتى يؤمن بالرسل إجمالا وبمن سمى الله منهم تفصيلا ، قال تعالى (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا)

الإيمان باليوم الآخر

معنى الإيمان باليوم الآخر :

ـ الاعتقاد الجازم بفناء الحياة الدنيا وزوالها .
ـ الاعتقاد الجازم بما ثبت في القران الكريم وصحيح السنة المطهرة .
ـ الاعتقاد الجازم بالأخبار الغيبية عن الموت وما بعده والبعث وصفته والحشر وهوله والحساب ودقته والثواب وعظمته والجنة ونعيمها والعقاب وشدته والنار وجحيمها .

حكم الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان ، قال تعالى (ولكن البر من أمن بالله واليوم الآخر)

وله في القران الكريم صور كثيرة منها :

١ – ربط الإيمان به بالإيمان بالله .

٢ – الإكثار من ذكره في الآيات .

٣ – كثرة الأسماء التي أطلقت على اليوم الآخر لكثرة ما فيه من الأحوال والمواقف والمشاهد ومنها :

ـ يوم الدين : لأنه يوم الجزاء والحساب ، قال تعالى (مالك يوم الدين)
ـ يوم البعث : وفيه يبعث الناس من قبورهم أحياء ، قال تعالى (فهذا يوم البعث)
ـ يوم الجمع : حيث يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، قال تعالى (وتنذر يوم الجمع)

حكمة اهتمام القران باليوم الآخر

١ – الأثر العظيم للإيمان باليوم الآخر بحياة المسلم ، قال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر)

٢ – اثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق غاية الوجود البشري ، قال تعالى (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)

٣ – كثرة نسيان العباد له وغفلتهم عنه وانشغالهم بدنياهم وتعلقهم بها كأنما يعيشون فيها أبدا .

٤ – إنكار الكافرين واستبعادهم وتعجبهم من البعث بعد الموت ، قال تعالى (فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)

الإيمان بالقدر خيره وشره

القدر لغة : مبلغ الشيء وكنهه ونهايته .

المعنى الاصطلاحي للقدر : هو ما سبق به علم الله وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد .

القضاء لغة : الإحكام والإنفاذ ، قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)

المعنى الاصطلاحي للقضاء : هو الخلق والإنفاذ بموجب التقدير السابق

معنى الإيمان بالقضاء والقدر : الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك أن الله تعالى علم علماً محيطاً شاملاً لكل شي كان وسيكون .

ونستخلص مما سبق أن الإيمان بالقدر يشتمل على أربع مراتب وهي :

١ – الإيمان بعلم الله القديم وانه علم أعمال العباد قبل أن يعملوها .

٢ – كتابة ذلك في اللوح المحفوظ .

٣ – مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة .

٤ – إيجاد الله لكل المخلوقات وانه الخالق وكل ما سواه مخلوق .

حكم الإيمان بالقدر

الإيمان به واجب والمكذب بالقدر جملة كافر ، قال تعالى (إن كل شيء خلقناه بقدر)

الوحدة الثانية : خصائص العقيدة الإسلامية

عقيدة ثابتة

العقيدة الإسلامية ثابتة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التحريف ولا التبديل فهي محفوظة بحفظ الله لها في مصادرها الأصلية ، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

ومن دلائل ربانية العقيدة الإسلامية ومؤيداتها ما يلي :

١ – تواتر النصوص الدالة على المرجعية العليا الثابتة للكتاب والسنة ومن ذلك قولة تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

٢ – ثبوت كمال الدين وتمام تبليغ الرسالة ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)

٣ – حرمة القول على الله بلا علم ، قال تعالى (ولا تقف مالي سلك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

عقيدة فطريه

العقيدة الإسلامية عقيدة متفقه مع الفطرة السوية التي تهدي العبد إلى أصول التوحيد والإيمان والتي خلق الله الناس عليها ، قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)

عقيدة مبرهنة

مما اختصت به العقيدة الإسلامية الصحيحة أنها لا يخالفها عقل صريح ولا يناقضها برهان قاطع بل هي عقيدة الدليل والبرهان ، قال تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

أمثله على إقامة الحجج العقلية على المسائل العقدية :

١ـ قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقوله تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) نرى أن هناك إلزام وإقرار بربوبية الله والوهيته .

٢ـ قوله تعالى (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مره وهو بكل خلق عليم) وهنا دليل على صحة القياس لان الله احتج على منكري البعث بالنشأة الأولى .

عقيدة واضحة

العقيدة الإسلامية واضحة لا غموض فيها سهلة لا عسر فيها فهي قائمه على التوحيد .

ففي الإيمان بالله تتلخص العقيدة في ذات الله تعالى بإثبات وجوده ، قال تعالى (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)

وعقيدة الإسلام في ذات النبي صلى الله عليه وسلم واضحة نيره ليس فيها غموض ولا التواء ، قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم اله واحد)

وقضية النبوة والرسالة في عقل المسلم واضحة تماما متميزة عن قضية الربوبية والإلوهية ، قال تعالى(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا يأكلان الطعام)

مظاهر وضوح العقيدة الإسلامية :

١ – الوحدانية ونفي التعدد : العقل بطبيعته يهدف إلى الترابط والوحدة وراء التنوع والكثرة والعقيدة الإسلامية تتطابق مع ذلك ومن أمثلة ذلك :

أ – التوحيد في الخلق إذ كل المخلوقات خالقها الله .

ب – توحيد مصدر التلقي في الوحي كتابا وسنه فالأمر والنهي منهما والطاعة والاستجابة لهما والرجوع والتحاكم إليهما .

٢ – تقرير السماح واليسر وإنكار الغلو والعسر : من مظاهر الوضوح السماحة واليسر في الإسلام كقول النبي صلى الله عليه وسلم (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)

٣ – فطرية العقيدة : من مظاهر الوضوح فطرية العقيدة التي سبق إيضاحها .

عقيدة وسطيه

الوسطية تعني التوازن بين الأمور المتقابلة والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية وأمة الإسلام امة الوسط ، قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً)

وهناك نماذج من الوسطية فيها شي من التفصيل ليست للحصر بل مجرد التمثيل :

١ – الوسطية في أصل العقيدة والتوحيد وهو الإيمان بالله تعالى .

٢ – الوسطية في صفات الله بين التعطيل والتجسيم أي بين من نفوا عنه الصفات مطلقا وبين من بالغوا في إثباتها .

٣ – الوسطية في الإيمان بالأنبياء فان اليهود كما قال تعالى فيهم (أفكلما جاءكم رسولا بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)

٤ – الوسطية في العلاقة بالعقائد الأخرى ، فقوله تعالى (لا اكره في الدين) وفي الوقت نفسه لا تهأون ولا تلاعب بالدين لقوله صلى الله عليه وسلم (التارك لدينه المفارق للجماعة)

وهي وسطيه بين البراءة من الكفار وعدم موالاتهم إذا اظهروا عدأوتهم ، قال تعالى (يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)

٥ – الوسطية في الصلة في الدنيا والآخرة فهي وسط بين الرهبانية المنقطعة عن الدنيا والشهوانية الغافلة عن الآخرة ففي الأولى ، قال تعالى(ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) وفي الثانية قال تعالى (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك)

الوحدة الثالثة : أهمية العقيدة وآثارها

أولاً : آثار العقيدة على الفرد

١ – هداية العقل

تقوم العقيدة الإسلامية على أساس من رعاية العقل وهدايته فلا قهر ولا إجبار ولا اكره في قبول الهدى ، قال تعالى (لا إكراه في الدين) . كما يقوم الإيمان بالعقيدة على اليقين الجازم القائم على الدليل والبرهان ، قال تعالى (قل هاتوا برهانكم) . والمؤسس على الإثبات والإقناع قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

والمؤمنون الموحدون لهم مزية بعقيدتهم إذ عندهم المعرفة واليقين والطمأنينة والجزم الحق والقول الثابت والقطع بما هم عليه

٢ – سكينة النفس

قال تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) إن انشراح الصدر وطمأنينة القلب ثمرة حصول المعرفة الصحيحة بالله فنفس لا إيمان فيها مضطربة قلقه يتوالى عليها الهم والغم .

ومن أسباب الطمأنينة التوافق بين الإيمان والفطرة الذي به تطمئن النفس وتسعد .

٣ – استقامة السلوك

الاعتقاد الصحيح يرتبط به العمل الصالح والسلوك المستقيم . والحق إن ثمرة الإيمان الخالص هي العمل الصالح على مراد الله ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك هو سبيل الله ، قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)

ولا شك أن من ثمرات التوحيد تحقيق استقامة أعمال القلب والجوارح والاستقامة تبدأ من استقامة القلب وهي تتوقف على الإخلاص والإخلاص يتوقف في حصوله وكماله على معرفة العبد لربه وتعظيمه وتأليهه ومعرفة أسمائه تعالى وصفاته وإحصائها والتعبد لله بمقتضاها .

٤ – تقوية الأمل ومواجهة الصعاب

الصعوبات في حياة الإنسان كثيرة والابتلاءات عظيمه والإيمان وحده الذي يبعث الطمأنينة في النفس رضا بالقضاء والقدر

والإيمان يقرر بان الصلة بالله وتوحيده وتقواه هي أساس تيسير الأمور وتذليل الصعاب بل هي مفتاح الرزق وباب العطاء

وبيان حياة المؤمن الطيبة في الدنيا من وجوه خمسه :

- أن المؤمن يعلم أن رزقه من تدبير ربه وربه محسن له فيه فهذا يدعوه إلى الرضا عن الله ورزقه .
- أن المؤمن يعلم حقيقة الدنيا وسرعه تقلبها فلا يجزع عند حلول كدرها لأنه يعلم أن العيش عيش الآخرة .
- المؤمن مع رضاه وعدم جزعه مغمور بالسعادة في حياته لان غايته إرضاء ربه .
- أن لذات الدنيا زائلة خسيسة وأعظم لذاتها الوقاع والطعام وقد يحتقرها الإنسان إذا تفكر فيها .
- المؤمن عندما تقبل عليه الدنيا لا يعانقها لأنه يعلم زوالها فيأخذ منها بقدر ما يتزود إلى الآخرة .

٥ – الثبات في الشدائد

إن هذا التوحيد والإيمان الذي مصدره الوحي المعصوم عصمة للقلب في الشدائد ، قال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)

وكما أن عقيدة التوحيد والفطرة من شأنها أن تثبت المؤمن في الشدائد فإن الشدائد نفسها تجلو هذه العقيدة وتذهب صدأ القلوب الذي ينشأ عن الغفلة .

فالإيمان يجعل في البلاء أجراً فيثبت المؤمن حينئذ احتساباً للأجر كما قال صلى الله عليه وسلم (لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب ولا وصب ولا آذى إلا كفر عنه)

١- بناء المسئولية والرقابة الذاتية

إن الأيمان بالله عز وجل يغرس في وعي المؤمن الإحساس بالمسئولية متأثراً بعلاقته الواعية مع الله سبحانه وارتباطه به فالإنسان المؤمن يشعر بمراقبة الله تعالى ومخافته ويعمل وهو يعلم أن الله عز وجل معه يراه ويعلم به ويراقبه قال تعالى (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)

إن الشعور بالمسئولية شعور يحركه الإيمان بالله فإذا غاب الإيمان أو ضعف جفن المشاعر وتعطلت العواطف ومات الضمير وقل الوازع النفسي الديني قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

٢- الفوز في الآخرة

إن امتناع الخلود في النار لمن ظلم نفسه من الموحدين ودخول الجنة ابتداء لمن اقتصد من أصحاب اليمين والفوز بالدرجات العلى لمن سبق بالخيرات مع رضوان الله تعالى ورؤية وجهه الكريم في الجنات لهو غاية المطالب ونهاية الرغائب لجميع المؤمنين قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير)

والمؤمن إما أن يعامله ربه بفضله فيغفر له بلا سابقة عذاب ويمحق توحيده سيئاته كما في الحديث القدسي (يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) ، وإما أن يعامله بعدله فيأخذه بذنبه فيطهره منه ثم يؤول أمره إلى الجنة وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

ثانياً : آثار العقيدة على المجتمع

١- تحقيق الأخوة الإيمانية والتعارف الإنساني :

إن الإيمان بالله تعالى هو الركيزة الأولى التي قام عليها مجتمع المسلمين الأول في المدينة النبوية وعليه قامت الركيزة الثانية وهي التآخي والاجتماع .قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

ويجعل النبي صلى الله عليه وسلم تمام إيمان العبد وكماله معلقاً بمحبة المؤمنين ومحبة الخير لهم كما قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

٢- الانضباط السلوكي والأمني :

إن للعقيدة الإسلامية أثرها الواضح في ضبط السلوك الإنساني وتقويم النزعات البشرية بل ومحاربة الجريمة ومكافحة الفساد بكل أشكاله وصوره وبالتالي فهي العامل الأساسي في حفظ أمن المجتمعات .

فالعقيدة تربط أفعال العبد بالإيمان . فالإيمان هو الوازع الرادع لقلب المؤمن بحيث يمنع من ارتكاب المحرم ويدفع لفعل الخير .

٣- التكافل والتعاون الاجتماعي :

إن المجتمع المؤمن مجتمع متماسك في بنيانه متناصر متراحم بين أفراده يشعر الضعفاء فيه بمساندة الأقوياء لهم .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

٤- العدالة في الحكم والقضاء :

إن الإيمان يقيم في المجتمع ميزان العدل مع الأقارب والأباعد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبير)

والمؤمن الذي يعلم أن الله تعالى هو العدل وهو الحكيم يعمل على تحقيق العدل في جميع أمره ، وهذا العدل يجعل الناس سواسية في ميزان الحق وقد أمر الله تعالى المؤمنين عامة والقضاة والحكام منهم خاصة بالحكم بالعدل بين الناس كافة قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا)

الوحدة الرابعة : مسائل في العقيدة الإسلامية

المسألة الأولى : العلاقة بين العقيدة والشريعة

الجانب الأول : وحدة العقيدة في الرسالات الإلهية

لقد أرسل الله الرسل جميعا برسالة واحده وهي رسالة التوحيد وعبادة الله تعالى وحده . قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا اله إلا أنا فاعبدون) . لان الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك هو الدين الذي أرسل الله به الرسل . قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام)

وكما اتفقت الرسالات في الدعوة إلى التوحيد اتفقت أيضاً في الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والجزاء . ومع هذا الاتفاق فقد اقتضت حكمة الله وقوع الاختلاف في الشرائع وتفصيلات الأحكام . قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

الجانب الثاني : العلاقة بين العقيدة والشريعة

يشتمل الدين الإسلامي الذي شرعه الله سبحانه وتعالى على قسمين :

١ – قسم الاعتقاد : وهو القسم المختص باركان الإيمان والأصل فيه التمسك بالكتاب والسنة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ – قسم التشريع : وهو مختص بالأحكام التشريعية من الحلال والحرام وهو القسم العملي التطبيقي الذي أساسه القسم الإيماني الإعتقادي .

ومما يوضح الصلة بين العقيدة والشريعة :

١ – أن العمل بدون عقيدة صحيحة لا نفع فيه . قال تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا)

٢ – ورود أحكام الإسلام مرتبطة بالإيمان بالله واليوم الآخر . قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيره إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون)

٣ – أن لفظ الإيمان إذا أطلق في الكتاب والسنة فلا يقتصر على اعتقاد القلب بل يشتمل القول والعمل لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

٤ – أن المخالفات التي يرتكبها المسلم كلها ذات صله بالإيمان إذ الإيمان ينقص ويضعف بالمعصية كما يزيد ويقوى بالطاعة .

المسألة الثانية : حرية الاعتقاد بالإسلام

لقد كفل الإسلام حرية الاعتقاد وقرر حق كل إنسان في أداء شعائر دينه وشرع الأحكام التي تصون هذه الحرية وتحميها وتمنع كل اعتداء واقع أو متوقع عليها .

فكان منهج الإسلام في دعوته للناس يعتمد على الإقناع القائم على الحجة والدليل دون الإكراه على قبول العقيدة . قال تعالى (لا إكراه في الدين)

ولقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم طريق الدعوة ومنهجها فقال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتي هي أحسن) .

وسائل حماية حرية الاعتقاد في القران الكريم

لقد سلك الإسلام طريقين لحماية حرية الاعتقاد :

١ – منع الإكراه على الدين فليس لأحد أن يكره احد على الدخول في الدين . كما في قوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)

٢ – أن الإسلام أوجب على صاحب العقيدة أن يفر بعقيدته إذا أحس بعدوان عليها أو مصادره لها . قال تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ( ) إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيله ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا)

أسس حرية الاعتقاد

إن حرية الاعتقاد في الإسلام قائمه على أسس متينة وركائز قويه نوجزها فيما يلي :

١ – اعتبار كرامة الإنسان أساساً في معاملته قال تعالى (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

٢ – اعتبار الاختلاف سنة كونيه . قال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمه واحده ولا يزالون مختلفين .

٣ – اعتبار العدل أساساً للعلاقة مع الناس أجمعين . قال تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)

٤ – اعتبار الواجب في الدعوة للإسلام هو العرض بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن . قال تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

الضوابط العامة للحرية

ابرز هذه الضوابط هي :

١ – الموازنة في الحرية بين الحقوق والواجبات فكما أن من الحرية المطالبة بالحقوق وحفظها لأصحابها فانا من ضوابطها الالتزام بأداء الواجبات .

٢ – الالتزام في الحرية الشخصية بعدم تجاوز حدود العدل والإنصاف بالاعتداء على حقوق الآخرين المعنوية والمادية .

٣ – الالتزام في الحرية بعدم المساس بالأنظمة العامة للامه والآداب المراعية في المجتمع .

حرية الاعتقاد في تاريخ المسلمين

طبق المسلمون مع أهل الذمة من اليهود والنصارى المبدأ المشهور : لهم مالنا وعليهم ما علينا .

ولقد عهود الرسول صلى الله عليه وسلم ووصاية هذه الحقيقة :

- جاء في عهده صلى الله عليه وسلم لأهل نجران في اليمن .
- جاء في عهده صلى الله عليه وسلم لليهود حين قدم المدينة .
- أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أماناً لأهل ايلياء (القدس) .
- صالح خالد بن الوليد رضي الله عنه أهل الحيرة .
- جاء في صلح عمرو بن العاص لأقباط مصر .

ولقد شهد التاريخ أن المسلمين كانوا أهل وفاء بذمتهم وصيانة لعهودهم مع أهل الديانات الأخرى من غير المسلمين .

تشريعات وشبهات

هناك تشريعات إسلاميه يعد سوء فهمها شبه ترد على حرية الاعتقاد وهو نذكر تشريع الجهاد وقتل المرتد ونوضح صلتهما بحريه الاعتقاد :

١ – الجهاد وحرية الاعتقاد : من منطلق حفظ العقيدة ومبادئ الإسلام وأحكامه شرع الله الجهاد وذلك لإزالة الموانع التي تحول بين دعوة الإسلام وبين الخلق فالإسلام دعوة حق وخير وعدل وسلام . فالجهاد وسيلة لإعادة حق الحرية والاختيار للناس وحق تقرير مصيرهم بأنفسهم واختيار عقيدتهم .

٢ – حكم الردة وحرية الاعتقاد : حد الردة المقرر في الشريعة هو قتل المرتد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه)

وها هنا شبهه مفادها : انه إذا كان للمرء حرية الاعتقاد فلماذا يقتل المرتد عن السلام ؟

والجواب على ذلك أن الحرية الدينية تعطى للإنسان قبل الدخول في الإسلام فإذا دخل فيه عن قناعه وإيمان ودون إكراه فمعنى ذلك انه اقر بان الإسلام دين الحق وان أدلته وحججه صحيحة وان آدابه وأحكامه صالحه وأصبح بذلك مسلماً . فإذا ارتد عن الإسلام بعد ذلك فمعنى ذلك انه كذب بما اقر به عن قناعه وجحد ما حكم بصحته عن بينه وخطأ ما أيقن بصوابه على بصيرة وذلك كله غير مقبول ولا معقول .

حكم تشريع قتل المرتد

جاء تشريع الإسلام بقتل المرتد لحكم وأسباب كثيرة منها :

١ – حماية حق وحرية التدين : إن اعتبار عقوبة الردة جريمة تستوجب اشد أنواع العقوبات في الإسلام .

٢ – حماية الإسلام من الإساءة والعدوان : أن الإسلام يطلب ممن يريد الدخول فيه أن يتروى ويستعمل العقل ويستعرض الأدلة حتى إذا دخل الإسلام بعد هذه الدراسة كان إيمانه به على يقين فإذا خرج منه بعد ذلك كان خروجه منه دليل على انه دخل فيه كاذبا .

٣ – حماية المسلمين من الزندقة والبلبلة : إن الردة تقترن في أحياناً كثيرة بقصد إثم وهدف غير مشروع وهو فتنة المسلمين عن دينهم وإظهار هذه الدين انه دين باطل بالترويج أن الدليل على ذلك وان كثير ممن يدخل فيه يعني الخروج منه بعد قليل . قال تعالى (وقالت طائفة من أهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون)

٤ – حماية النظام العام في المجتمع المسلم : الدولة في الإسلام تقوم على أساس الدين عقيدة وشريعة فمبادئها ونظمها العامة قائمة على الإسلام ونابعة منه وبالتالي فان نظم الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مضبوطة بأحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم فان الردة تعتبر خروجاً على نظام الدولة العام وخرقاً وعدواناً على قيم ومبادئ المجتمع فاستحقت أن تكون جريمة كبرى عقوبتها القتل تماماً كما هي جريمة الخروج على النظام العام في الدول الأخرى .

المسألة الثالثة : الكبائر وصلتها بالعقيدة

الذنوب تنقسم إلى قسمين : كبائر وصغائر . قال تعالى (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم)

تعريف الكبيرة لغة واصطلاحاً

الكبائر لغة : الكبر العظمة .

التعريف الاصطلاحي : الكبائر هي كل ما يترتب عليه حد في الدنيا أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن .

عدد الكبائر

قال صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الإشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . ولا يعني الحديث أن الكبائر سبع لان جملة النصوص الواردة كما سبق تدل على أن عدد الكبائر غير محصور بعدد معين .

حكم مرتكب الكبيرة

إن مرتكب الكبيرة ليس منافق محضاً في الدرك الأسفل من النار كما انه ليس من كاملي الإيمان الذين قيل فيهم (أولئك هم المؤمنون حقاً) بل هم في مشيئة الله وحكمه إن شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله وإن شاء عذبهم الله في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته ، قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وخرج من حد الاعتدال في الحكم على مرتكب الكبيرة طوائف :

- منهم من حكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر خارج عن الملة وأنه خالد مخلد في النار وهذا القول باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة منها :

١ – إن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق دون قتله ولو كان كافراً مرتداً لوجب قتله .

٢ – أمر الله سبحانه أن يجلد الزاني والزانية مائة جلده ولو كانا كافرين لأمر بقتلهما .

٣ – حكم الله بالإيمان من بغى وقاتل من المسلمين فقد وصفهم الله بالإيمان والأخوة وأمرنا بالإصلاح بينهم على الرغم مما وقع بينهم من التقاتل .

- ومنهم من قال إن مرتكب الكبيرة مؤمن بإطلاق وهو مستحق للمغفرة في الآخرة وقالوا : لا تضر مع الإيمان معصيته كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهذا القول باطل

والمذهب الحق هو الوسط بين تلك الطوائف وهو :

- أن مرتكب الكبيرة مؤمن بأيمانه فاسق بكبيرته .
- أن مرتكب الكبيرة إن مات غير تائب عن كبيرته فهو في مشيئة الله .
- إن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر وانه لا يخلد في النار من أهل التوحيد احد . قال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشه أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

والكبائر أعظم خطر لما ورد فيها من الوعيد الدنيوي والأخروي وينبغي للمسلم أن يقلع عن كل الذنوب صغيرها وكبيرها وان يجتهد في تكفير سيئاته بالأمور التالية :

١ – إخلاص التوحيد : قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيما)

٢ – التوبة الصادقة : قال تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)

٣ – الاستغفار الدائم : كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم والليلة مائة مره .

٤ – العمل الصالح : فان الله يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات)

المسألة الرابعة : تحكيم الشريعة

تحكيم الشريعة في واقع الحياة وفي جميع مجالاتها يعد من صلب قضايا العقيدة في الإسلام فالإسلام دين الحياة لا يقتصر على جوانب الإيمان والعبادة فحسب بل يشتمل على الأحكام الشرعية في المعاملات المالية والأحوال الشخصية والقضايا الجنائية وغيرها .

فالعقيدة أساس للتسليم بأحكام الشريعة وقبولها والعمل بها ، والعمل بأحكام الشريعة إنما هو تحقيق وتصديق للإيمان وما يتصل به من التعلق بالله وابتغاء رضاه .

صلة تحكيم الشريعة بالعقيدة

أولا : إثبات صلة تحكيم الشريعة بتوحيد الإلوهية

وبيان ذلك من عدة وجوه :

أ – الربط بين التحكيم للشرع وقبوله والتسليم به وبين الإيمان بالله تعالى . قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ب – الربط بين الرجوع إلى الشرع عند النزاع وبين الإيمان بالله تعالى كما في قوله تعالى (فان تنازعتم في شي فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

ج – التأكيد على أن التشريع حق لله تعالى وهو من لوازم ألوهيته التي يجب لمن أمن به أن يخضع له بها . قال تعالى (إن الحكم إلا لله)

د – وصف التحليل والتحريم من غير الله بأنه عباده لغير الله قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون)

هـ ـ الحكم على من لم يحكم بما انزل الله بالفسق والضلال والكفر قال سبحانه (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال سبحانه (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال سبحانه (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون)

و – وصف من أراد التحاكم إلى غير حكم الله بأنهم متحاكمون إلى الطاغوت الذي أمروا أن يكفروا به كما في قوله تعالى (الم تر إلى الذين يزعمون أنهم أمنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً)

ثانيا : إثبات صلة تحكيم الشريعة بتوحيد الربوبية

لما كان الله رب العالمين له الخلق والأمر كان إسناد الأمر إلى غيره شركاً في الربوبية قال تعالى (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)

ثالثا : إثبات صلة تحكيم الشريعة بتوحيد الأسماء والصفات

قال تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) فمن صفاته تعالى انه الحكم والحكيم وذلك من أسمائه وحكمه هو أحسن حكم .

أحوال الحكم بغير ما نزل الله وحكم كل منها

إن الحكم بغير ما انزل الله مخالفه لأمر الله وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورد الحكم لفاعله بالفسق والظلم والكفر وهذا توضيح لذلك :

أ – قال تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) الفسق : هو الخروج عن الطاعة وجعل الحكم بغير ما نزل الله فسق لأنه خروج عن دائرة العبودية لله تعالى .

ب – قال تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) الظلم : وضع الشي في غير موضعه والحكم بما انزل الله هو الحق وما عداه باطل .

ج – قال تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) الكفر : هو الجحود والتغطية ومن حكم بغير ما نزل الله فقد جحد حق الله في الحكم والتشريع .

وتفصيل الحكم بغير ما نزل الله يمكن إيجازه في حالتين :

الحالة الأولى

من حكم بغير ما نزل الله جاحداً لحكم الله معتقداً أن الحكم والتشريع ليس حق لله أو اعتقد أن حكم الله تعالى لا يصلح للناس ولا ينفعهم وان حكم غير الله أفضل من حكم الله أو مثله أو انه يجوز له أن يحكم بغير ما نزل الله فهو كافر كفراً اعتقادياً اكبر مخرج له من مله الإسلام والعياذ بالله .

الحالة الثانية

من حكم بغير ما نزل الله مع اعتقاده أن الواجب هو تحكيم شرع الله وانه لا يجوز تحكيم شرع غير شرع الله وإنما حمله على ذلك إتباع شهوته أو هواه أو ممالأة غيره من الناس ومداهنتهم والخوف منهم فهذا لا يحكم بكفره ويدخل في عموم وصف الفسوق والظلم وان أطلق عليه الكفر فالمراد به الكفر الأصغر وهو الكفر العملي لا الإعتقادي وهذا لا يخرج صاحبه من الملة ولكنه مرتكب لمعصية كبيره وأثارها خطيرة .

خطورة الحكم بالتكفير

الحكم بالتكفير خطير ولا ينبغي التساهل فيه ولا الاجتراء عليه ولا بد هنا على التنبيه على ما يلي:

١ – أن لا يتعرض للبحث في مسائل التكفير والحكم فيها إلا المتقون من أهل العلم الراسخين فيه .

٢ – أن يعلم انه لا يجوز الحكم بالتكفير على شخص بعينه لمجرد العمل بما يخالف حكم الله بل لا يصح الحكم إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع .

أقوال العلماء في الحكم في القوانين الوضعية دون الشرعية

قال محمد الأمين الشنقيطي : وبهذه النصوص السمأوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على السنة أولياءه مخالفه لما شرعه الله عز وجل على السنة رسله انه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم .

وقال محمد ابن إبراهيم آل الشيخ : يحكم حكامها بينهم (أي بين الناس) بما يخالف السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه وتحتمه عليهم فأي كفر فوق هذا الكفر وأي مناقضه للشهادة بان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المناقضة .

وقال ابن تيميه رحمه الله : والإنسان متى احل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء .

المسألة الخامسة : الاستهزاء بالدين

معنى الاستهزاء بالدين

الاستهزاء لغة : الاستخفاف والاستهانة .

الاستهزاء اصطلاحاً : هو الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائض على وجه يضحك منه إما على سبيل الجد أو الهزل وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وبالإشارة والإيماء .

أنواع وصور الاستهزاء بالدين

١ – الاستهزاء بالذات الإلهية : وهذا أعظم أنواع الاستهزاء ويتضمن التعرض بالذم أو الانتقاص أو السخرية بالله عز وجل . قال تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)

٢ – الاستهزاء بالقران الكريم : وذلك بالاستهزاء بما ورد في آيات القران الكريم من الوعد والوعيد وتكذيبها والسخرية منها . قال تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين)

٣ – الاستهزاء بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : وذلك بالطعن في نبوته أو الانتقاص لقدره أو إلصاق التهم الباطلة به على سبيل الازدراء والاحتقار أو سبه أو شتمه أو الإتيان بقول أو فعل أو إشارة تتضمن السخرية والتهكم والضحك استخفافاً بمقامه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (وإذ رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر إلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)

٤ – الاستهزاء بالمؤمنين : هو استهزاء بما يؤمنون به وما يؤدونه من متطلبات إيمانهم من العبادات والأحكام قال تعالى (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

حكم الاستهزاء بالدين

يبين له أن الاستهزاء بالدين كفر فان أصر بعد العلم فهو كافر قال تعالى (أ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

مخاطر الاستهزاء بالدين

١ – تعرض فاعله للوقوع في الحكم العظيم بالخروج عن الدين إذا تحققت فيه الشروط وانتفت الموانع . قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)

٢ – تهوين حرمة الدين والتقليل من عظمته مما تذهب معه التقوى من النفوس وخشية الله من القلوب .

٣ – التزهيد في الالتزام بأحكام الدين وشرائعه لان شيوع الاستهزاء بأعمال وشرائع الإسلام ينفر الناس من التزامها خوفاً من أن تنالهم السنة السخرية .

٤ – إضعاف الأمة الإسلامية وتمكين الأعداء منها لأن قوة الأمة وعزتها في دينها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله) .

المسألة السادسة : الولاء والبراء

تعريف الولاء والبراء

الولاء لغة : القرب والمحبة والنصرة . والموالاة : المتابعة

المفهوم العام للولاء : يقوم على النصرة والتحالف والحب والطاعة وإلقاء مقاليد الأمور لمن يكون له الولاء .

البراء لغة : البعد عن الشيء والسلامة من السقم .
المفهوم العام للبراء : يقوم على البعد والبغض وعدم الود والامتناع عن النصرة والإعانة .
الولاء والبراء في النصوص الشرعية
مفهوم الولاء الشرعي : القرب من المسلم ومحبته ونصرته وإعانته .
مفهوم البراء الشرعي : البعد عن غير المسلم وبغض كفره وترك نصرته وإعانته .
والمقصود حب أصل الإيمان والتوحيد الذي عليه المسلم وبغض الكفر سواء كان إلحاداً أو شركاً ومحبة أصل الإسلام بما فيه المكارم والمحاسن وبغض ما يشتمل عليه الكفر من القبائح .
وقد دلت النصوص الشرعية على أهمية وجوب الولاء والبراء في آيات كثيرة وأحاديث ومن ذلك :
١ – أدلة من القران :
قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)
وقال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير)
٢ – أدلة من السنة :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلا لله وان يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)
ومن جملة ما ورد في الأدلة السالفة ندرك أن الولاء للمؤمنين واجب .

حكم موالاة الكافرين

هناك مرتبتان في موالاة الكافرين لكل منها حكم على النحو التالي :
مرتبة الموالاة العامة : وهي الموالاة المرادفة للتولي وتتضمن محبة الكفار والميل إليهم مع كفرهم المذموم والمبغوض شرعاً وكذا مناصرتهم بالمال والنفس والرأي والدفاع عنهم وإتباع نظمهم التي تبيح ما حرم الله عن رضى واستحسان والقبول لكفرهم وشركهم وهذا النوع من الموالاة يكفر فاعله .
مرتبة الموالاة الخاصة : وهي نوع من الموالاة يكون في ظرف محدد أو صوره معينه مثل مداهنة الكفار ومصانعتهم لأجل مصلحة دنيويه مع عدم إضمار الاعتقاد الفاسد في الموالاة العامة وعدم الرضا بالكفر واعتقاده فهذا الفعل غير مخرج من الملة ولكنه معصية عظيمه وكبيره خطيرة.

صور من مقتضيات البراءة من الكافرين

الصورة الأولى : البراءة العقدية
يجب على المسلم أن يتبرأ من الكفر وعقائده الفاسدة وما يشتمل عليه في أصول الدين والاعتقاد . قال تعالى (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين)

الصورة الثانية : عدم الركون إلى الكافرين
إن الاعتماد على الكافرين والتعويل عليهم في أمور الفكر والتصور وفي الحكم والتشريع وفي الآراء والمواقف كل ذلك من الركون إليهم وموالاتهم وهو أمر نهى الله عنه وحذر منه وخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لأتخذوك خليلاً ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيرا)

الصورة الثالثة : عدم إعانة الكافر على المسلم
قال صلى الله عليه وسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وحرمة المسلم عظيمه ونصرته واجبه وحق المسلم على المسلم كبير ولذا فأن الإساءة له والعدوان عليه إثم كبير وجرم خطير.
الصورة الرابعة : عدم اتخاذهم بطانة
قال تعالى (يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) فنهى الله تعالى المؤمنين أن يتخذوا أهل الكفر بطانة من دون المؤمنين وان يستعينوا بهم في خواص أمورهم .

الصورة الخامسة : ترك التشبه بهم
نهي عن المتابعة والمشابهة فيما يختص بالكافرين من أمور وأحوال أهل الكفر قال تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك إذاً لا من الظالمين)

صور ليست من مقتضيات البراءة من الكفار

١ – أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه : جعل الله سبيل الدعوة مع الكفار وغيرهم هو الحكمة والموعظة الحسنه والجدال بالحسنى . قال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو واعلم بالمهتدين)
فالإسلام يحث أهله على دعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والحرص على هدايتهم والرغبة الأكيدة في دخولهم الإسلام ولما كان هذا لا يأتي إلا بالدخول إلى النفوس من مداخلها واستجلاب رضاها وراحتها .

فليس من البراءة من الكفار الابتداء بالجفوة والمقابلة بالقسوة بل أصل الابتداء بحسن عرض الدعوة وتقريب النفوس وتأليف القلوب . فقال تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم (فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

٢ – حسن المعاملة في المجالات الإنسانية والاجتماعية : قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

وله صور كثيرة منها :

أ – الدعاء بالهداية لهم .

ب – عيادة مرضاهم .

ج – الإهداء لهم وقبول هداياهم .

د – التصدق عليهم والإحسان لهم .

٣ – الزواج من نساء أهل الكتاب وحل طعامهم : أباح الله للمسلم أن يأكل مما ذبحه الكتابي وان يتزوج المرأة الكتابية وهذا مجمع عليه بين المسلمين ويشهد لهذا قوله تعالى (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)

المسألة السابعة : الغلو في الدين

تعريف الغلو في الدين

الغلو لغة : يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر

الغلو اصطلاحاً : المبالغة في الأمر والتشديد فيه بتجاوز الحد المشروع على سبيل التدين .

الغلو في الدين يشتمل على ثلاثة أمور :

١ – المبالغة والزيادة عن الحد .

٢ – الحد الذي هو مقياس للصواب هو الحد الوارد في الشرع .

٣ – تجاوز الحد المشروع بقصد التدين والتقرب إلى الله عز وجل باعتقاد انه خير وإحسان .

ومن هنا فأن المقياس الضابط لتحديد الغلو هو المقياس الشرعي فلا يطلق على فعل أو قول أو رأي انه غلو إلا إذا كان متجاوزاً للحد المشروع .

والله عز وجل يبين أن الحد الذي لا ينبغي تجاوزه هو حده الذي شرعه في كتابه وبلغه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته فمن تجاوزه فهو غال ومن إلتزمه فهو معتدل . قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

أنواع الغلو

هناك نوعان أساسيان في الغلو :

١ – الغلو الإعتقادي : وهو الغلو الواقع في كليات الشريعة وأمهات مسائلها العقائدية مثل الغلو في الصالحين بادعاء العصمة لهم أو تكفير المسلم العاصي . فالمراد بالإعتقادي : ما كان متعلقاً بالعقيدة وأساسياتها .

٢ – الغلو العملي : وهو الغلو الواقع في الجزئيات المتعلقة بالعمل والفروع دون الاعتقاد والأصول فهو ليس صادراً عن اعتقاد فاسد بل هو مجرد ممارسه عمليه خاطئة

الفرق بين نوعي الغلو

١ – الغلو الإعتقادي يتعلق بالفكر ويقوم على الاقتناع به والدعوة إليه فهو مؤثر في النفس ومتعد إلى الآخرين والغلو العلمي متعلق بالسلوك دون حرص على دعوة الآخرين .

٢ – الغلو الإعتقادي يتعلق بالمجموعات والفرق والغلو العملي يتعلق بالأفراد .

٣ – الغلو الإعتقادي ضرره عام على الأمة والغلو ضرره مقتصر على الغالي وحده .

أسباب الغلو

١ – الجهل : عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) فالعالم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يوقن أن الخير والهدى فيهما وان تجاوزهما والزيادة عليهما سبب الهلاك وطريق الضلال . والواجب على من جهل أن يسأل أهل العلم وان يطلب العلم حتى لا يضل ولا يضل .

٢ – إتباع الهوى : وهو ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع والهوى مضل ويدعو إلى مخالفة الشرع وهو معارض للهدى . قال تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) . بل جاء في القران ما يبين أن الهوى يكون عند أصحابه إلى إلهاً معبوداً وشرعاً متبوعاً كما في قولة تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) . ومن هنا فالحذر من الأهواء لازم وضبطها بالشرع واجب حتى لا يقع تجاوز الحد ويحصل الغلو .

٣ – التقليد والتعصب : بعض الغلو يكون تقليداً لمن سبق من الشيوخ أو الآباء والأجداد وبعضهم تعصب لمن وقعت محبته وتعظيمه عند إتباعه فقد نعى الله على المقلدين وذم أقوالهم فقال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

٤ – المبالغة في الغيرة الإيمانية والحماسة الإسلامية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه قائمه والمؤمن الحق يتأثر عندما يرى المنكرات شائعة والمحرمات منتشرة ويغار على حرمات الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان)

ومع ذلك فان هذه الغيرة القلبية والحماسة النفسية لابد أن تكون منضبطة بضوابط الشرع فلا تتجاوز حرمه وحدود الشرع .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له قواعد وضوابط شرعيه وقد ذكر أربع مراتب لذلك وهي :

١ – أن يزول المنكر ويخلفه المعروف .

٢ – أن يقل المنكر ولا يزول كله .

٣ – أن يزول المنكر ويخلفه مثله .

٤ – أن يزول المنكر ويخلفه ما هو أعظم منه .

فالمرتبة الأولى والثانية مشروعه ومطلوبة والثالثة موضع اجتهاد فقد ينكر وقد لا ينكر بحسب المصلحة الشرعية وأما المرتبة الرابعة فمحرمه لا يجوز في مثلها إنكار المنكر .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار المؤمنين . قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)

علاج الغلو في الإسلام

إن منهج الإسلام في معالجة الغلو كاملاً وشاملاً من جهة ومحكماً وضابطاً من جهة أخرى ونرى ذلك من خلال جانبين مهمين :

جانب الوقاية والحماية : وله عدة أوجه :

١ – الاعتدال والوسطية في الإسلام : فأمة الإسلام امة الوسط التي لا تجنح إلى احد الطرفين الذميمين : الإفراط والتفريط أو التشدد والتسيب . قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)

٢ – اليسر والسماحة في الإسلام : قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وينبغي التنبيه على أن التيسير ليس هو الترخص والتفريط الناشئ عن عجز الناس وخور هممهم وضعف عزائمهم وقلة تعلقهم بأمر الله وثوابه سبحانه وتعالى فان ذلك عجز وليس يسراً وفي كل ذلك يكون المقياس والمرجع في فهمه وتحديده هو الكتاب والسنة الثابتة .

٣ – الاستقامة : الاستقامة هي ملازمة النهج الصحيح الذي ثبت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا)

فان من سمة أهل الإسلام العدل والإنصاف والاستقامة كما قال تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم)

جانب التحذير والتنفير : ويتمثل في أساليب منها :

١ – النهي عن الغلو عموماً : ورد النهي القرآني عن الغلو والتجاوز والدعوة إلى الالتزام وهذا هو الضابط الأساسي في الفهم والعمل لقضية الغلو . قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها)

٢ – النهي عن الغلو في الشرائع السابقة : ورد التحذير من الغلو بالنهي عنه في شرائع الأنبياء السابقين كقوله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)

٣ – النهي عن الغلو في الأمور الصغيرة : ورد النهي عن الغلو في صوره العامة كلها صغيرها وكبيرها لان النهي عن الغلو في صغائر الأمور هو من باب أولى نهي عن الغلو في كبارها ومنهج الإسلام منهج متكامل فيه وقاية كما فيه علاج بعد وقوع الضرر أو الأذى

٤ – بيان سوء عاقبة الغلو : من ابلغ أساليب التحذير والتنفير من الغلو ببيان سوء عاقبته وانه لا يؤدي إلى مقصود محمود فان المتشدد في العبادة أو الطاعة فوق الحد المشروع إنما يريد التقرب إلى الله والاستزادة من الخير ومضاعفة الأجر والثواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون)

بعض صور الغلو ومخاطرها

الصورة الأولى : التكفير : إن أعظم صور الغلو تكفير المسلم والتكفير هو الحكم بكفر المسلم وسلب اسم الإيمان والإسلام عنه ويمثل التكفير الغاية العظمى في الغلو لما يترتب عليه من استحلال دم المسلم وعرضه وماله وتنزيله منزلة الكافرين . قال تعالى (يا أيها الذين امنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا)

أخطار التكفير

أ – انه يؤدي إلى استحلال الدماء والأعراض والأموال .

ب – انه يؤدي إلى الخروج على الأئمة ونقض الطاعة في بلاد مسلمه تعلن الإسلام وتظهر شعائره وتقيم أحكامه .

ج – إذهاب نعمة الأمن ونشر الخوف وترويع الآمنين .

الصورة الثانية : التشديد والمبالغة في العبادة بتجاوز الحد المشروع : لا بد أن نعلم أن الله شرع للإنسان ما يصلحه ويصلح له وجعل شرائعه مناسبة لطاقته قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) والزيادة عن المشروع محرمه ومنهي عنها .

مخاطر الغلو

١ – الانقطاع وعدم الاستمرار في العبادة والتقليل منها .

٢ – التنفير من الدين .

٣ – الإخلال بالحقوق الواجبة الأخرى .

الصورة الثالثة : المبالغة في الزهد في الدنيا : لا شك أن الزهد في الدنيا مطلوب وهو من أساليب تربية النفس لكن تجاوز ذلك إلى أن يصل الغلو بالمرء إلى تحريم بعض المباحات أو تحميل النفس مالا تطيقه فهذا التجاوز محرم ومنهي عنه قال تعالى (قل من حرم الله زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق)

المبالغة في تحريم المباح من الدنيا له مخاطر منها :

١ ـ عدم القدرة على الاستمرار فان ذلك مناقض للفطرة فالمسلم له غريزة وميل وشهوه والإسلام جاء بما يشبع الغرائز وفق أحكام الشريعة .

٢ – تشويه صورة الإسلام والتنفير منه إذ يظهر هذا السلوك أن الإسلام دين يحرم الطيبات ويجرم المتعة وينعزل عن الحياة وهذا كله غير صحيح .

المسألة الثامنة : بين العقل والنقل

العقل في اللغة : والمراد بالعقل هنا : الملكة التي يحصل بها الإدراك للأشياء والتميز بينها وتحصيل المعرفة بها .

النقل في اللغة : تحويل الشيء من موضع إلى موضع .

وفي الاصطلاح : المراد به هنا ما صح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الذي اخبر به عن الله تعالى من القران والسنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم

منزلة العقل في القران : الإسلام جعل للعقل مكانه كبيره في مجال التدبر والتفكر وله وجوه مختلفة وهي :

١ – خص الله أصحاب العقول بالمعرفة التامة لمقاصد العبادة قال تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)

٢ – قصر الله الانتفاع بالذكر والموعظة على أصحاب العقول قال تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)

٣ – كرم الله العقل وجعله مناط التكليف : عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل)

٤ – ذم الله المقلدين لإبائهم : ذلك أنهم بتقليدهم لإبائهم الغوا عقولهم وتنكروا لأحكامها كما قال تعال (وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

٥ – تحريم الاعتداء على العقل : جعل الإسلام الجناية على العقل كبيره من الكبائر فحرم الخمر وكل مسكر يذهب العقل . قال تعالى (يا أيها الذين امنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)

٦ – رفض ما لا يستند إلى العقل من الخرافات والأوهام : شدد الإسلام في النهي عن تعاطي ما تنكره العقول كالتطير والتشاؤم وغيره .

٧ – جعل الإسلام للعقل مجالاً واسعاً في تدبر آيات الكون لمعرفة قدرته وعظمته عز وجل .

طرق المعرفة في الإسلام

اعتمد الإسلام في الوصول إلى المعرفة على طريقين اثنين :

١ – طريق الوحي : وهو الخبر الصادق عن الله الذي بلغنا عن طريق النبوة والأنبياء .

٢ – طريق النظر والتفكر والتجربة : والتي تجمع بين الحس والعقل .

قدرات العقل والحواس الخمس محدودة

إن الحواس كلها لها طاقه محدودة ومقدره معينه لا تستطيع تجاوزها فكل حاسة تتجاوز مجال قدرتها لاتصل إلى المراد ويلحقها الضرر .

إن العقل له دائرة لا يستطيع أن يخضعها لمجال عمله ومن ذلك أمور الغيب ويمكننا أن نقول قاعدة نصها : إن ما دخل في دائرة الغيب خرج من دائرة العقل . فقد قال تعالى (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)

النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح

من المشاهد بالتجربة المطردة أن نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة في دلالتها لا يعارضها شي من المعقولات الصريحة ذلك أن العقل شاهد بصحة الشريعة إجمالاً وتفصيلاً فأما الإجمال : في من جهة شهادة العقل بصحة النبوة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيلزم من ذلك تصديقه في كل ما يخبر به من الكتاب والحكمة . وأما التفصيل : فمسائل الشريعة ليس فيها ما يرده العقل بل كل ما أدركه العقل من مسائلها فهو يشهد له بالصحة تصديقاً وتعضيداً .

والذين يقولون بتحكيم العقل نحاجهم بالعقل نفسه فنقول :

- إن العقول تقر وتسلم بان بينها تفاوتاً واختلافاً في قوتها وقدرتها .
- إن العقل نفسه يغير في نظره وحكمه بحسب ما يجد له من معرفه أو ما يتوصل إليه بعد المراجعة والتأمل
- التجربة تشهد أن الذين خاضوا في تحكيم العقل في النص ضلوا وبعضهم رجعوا واقروا بخطأ هذا المنهج ولزوم التسليم للشرع المعصوم .

فالمؤمن الحق يسلم عقلياً ونفسياً بكل ما ورد به النقل مما لا مجال للعقل فيه من أمور العقائد والغيبيات ويستخدم عقله فيما ندبه الله إليه من التفكر والتأمل في الخلق والكون والبحث والاستنباط في أدلة ونصوص الأحكام الشرعية والتركيز والإبداع في استخراج خيرات الأرض وتطوير علومها وعمرانها .

القسم الثالث : العبادة في الإسلام

الوحدة الأولى : مفهوم العبادة

تعريف العبادة

تعريف العبادة في اللغة : أصل العبودية الخضوع والذل .

تعريف العبادة في الاصطلاح : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . الظاهرة مثل الصلاة والزكاة وغيرها والباطنة مثل حب الله ورسوله وخشية الله وما إلى ذلك .

وقيل في تعريف العبادة : هي اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته وكمال الذل لله ونهايته .

أركان العبادة

العبادة لها ركنان أساسيان هما : كمال المحبة وتمامها ، وكمال الذل وتمامه ، فلا تتحقق العبادة ألا بغاية الحب ومنتهاه مع غاية الذل ومنتهاه ولا يكفي أحدهما دون الآخر في تحقيق العبادة لله تعالى .

ومن هنا ندرك المفهوم الصحيح والمعنى العميق للعبادة فهي خضوع تام واستسلام كامل لله بامتثال أمره واجتناب نهيه .

أسماء العبادة

للعبادة أسماء متعددة كلها تدور حول معنى واحد ومن هذه الأسماء : النسك والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم والدين .

مفهوم العبادة الشامل وآثاره

فمفهوم العبادة في الإسلام يتسم بالعموم وبالشمول فالعبادة في الإسلام لها معنى شامل وآفاق رحبة ، ويمكن إجمال مظاهر الشمولية في معنى العبادة في المظاهر التالية :

الأول : شمولية العبادة للدين كله :

العبادة في الإسلام تشمل جميع الأعمال والأقوال التي يحبها الله تعالى ويرتضيها ، سواءً كانت هذه الأعمال أو الأقوال من قبيل الفرائض والأركان : كالصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان وصوم النذر والكفارة وحج الفرض . أو كانت من قبيل السنن والمستحبات : كالسنن والمؤكدة والنفل المطلق من الصلوات وصدقة التطوع وصوم التطوع وحج التطوع .

كما تشمل العبادة ما كان من قبيل الآداب أو التعاملات مع الغير ومنها :

١ – **الأخلاق القلبية** : مثل الصبر والرضا وحسن الظن .

٢ – **آداب المعيشة** : مثل آداب الأكل والنوم والحديث .

٣ – **الأخلاق الاجتماعية** : كحسن الخلق والصدق في الحديث والوفاء بالوعد وبر الوالدين .

٤ – **المعاملات المالية** : كأداء الحقوق وحفظ الأمانة

الثاني : شمولية العبادة للحياة كلها

الحياة ميدان رحب للعبادة فكل مجال من مجالاتها يصلح لأن يكون واحة خصبة من واحات العبادة والطاعة لله تعالى وذلك إذا قرن هذا العمل بالنية الصالحة والقصد الصحيح والهدف السامي النبيل .

- فالمسلم عندما يطلب العلم ، هو في عبادة يثاب عليها ، إذا قصد بذلك رفع الجهل عن نفسه ونفع أمته .
- والمسلم الموظف إذا قام بعمله على أكمل وجه ، هو في عبادة يثاب عليها ، إذا كان يريد بذلك الأجر الحلال والبعد عن الحرام.
- والتاجر المسلم إذا راعى حقوق الله في تجارته ، هو في عبادة يثاب عليها ، إذا قصد بذلك الرزق الحلال .
- والمزارع المسلم إذا زرع زرعاً ، هو في عبادة يثاب عليها ، إذا قصد بذلك قصداً حسناً .
- والرجل المسلم إذا تزوج امرأة ، هو في عبادة يثاب عليها ، إذا أراد بزواجه الستر والعفاف .

عبادات الأعضاء

هذا إيجاز لعبادات بعض الأعضاء فعلاً وتركاً :

عبادة القلب : وهي على قسمين :

عبادة القلب الفعلية : مثل : الإيمان بالله تعالى وبصفاته وحبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .

عبادة القلب التركية : مثل : البعد عن الشرك بالله وترك الشك في وجوده .

عبادة اللسان : وهي على قسمين :

عبادة اللسان الفعلية : مثل : النطق بالشهادتين وذكر الله تعالى وتلاوة القران الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عبادة اللسان التركية : مثل : الكف عن النطق بالكلام المحرم وما فيه معصية كالكفر بالله تعالى والكذب والغيبة والنميمة .

عبادة السمع : وهي على قسمين :

عبادة السمع الفعلية : مثل : سماع العلم النافع وسماع القران الكريم والوعظ والإرشاد .

عبادة السمع التركية : مثل : ترك سماع الكلام المحرم كالكفر بالله تعالى أو الغيبة أو النميمة.

عبادة البصر : وهي على قسمين :

عبادة البصر الفعلية : مثل : النظر في المصحف للتعلم والقراءة والتدبر والنظر في كتب أهل العلم والتأمل في خلق الله تعالى .

عبادة البصر التركية : مثل : ترك النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبيات وترك التجسس على المسلمين بالنظر .

عبادة اليد : وهي على قسمين :

عبادة اليد الفعلية : مثل : العمل باليد لكسب الحلال والقيام بالنفقة الواجبة ومنها بذل الصدقة وإعانة المضطرين .

عبادة اليد التركية : مثل : ترك القتل والغصب والنهب وترك أذى الغير باليد على الوجوه المنهي عنها .

عبادة الرجل : وهي على قسمين :

عبادة الرجل الفعلية : مثل : المشي إلى المساجد للصلاة أو المشي لأداء الحج أو العمرة .

عبادة الرجل التركية : مثل : ترك المشي إلى مكان فيه معصية لله عز وجل .

لهذا الشمول في مفهوم العبادة آثار مباركه منها :

١ – صبغ حياة المسلمين بالصبغة الربانية .

٢ – رحمة الله تعالى بهذه الأمة والتيسير عليها ورفع الحرج والمشقة عنها .

عناصر العبادة

العبادة في الإسلام لها ثلاثة عناصر :

١ – التعلق القلبي : العبادة تجعل نفس المسلم في سمو روحي فهو في راحة لا تدانيها راحة وفي سعادة لا توازيها سعادة وهو في طمأنينة واستقرار . قال صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً)

٢ – التدبر العقلي : يدرك المسلم معنى العبادة التي يؤديها ويعقل قصدها وحكمتها ويستحضر فيها نيته وفكره ولا يتصور كمال العبادة بدون تدبر العقل فيها لذا لا تصح العبادة ممن لا يدركها عقله .

٣ – الخضوع الجسدي : العبادة كما أنها سمو في الروح مع التدبر بالعقل هي كذلك خضوع بالجسد فكثير من العبادات أقوال وأعمال ظاهره تؤدى بالجسد عن طريق الجوارح والأعضاء .

الوحدة الثانية : دوافع العبادة

١ـ دافع الشعور الفطري

إن كل إنسان يجد بفطرته السليمة شعوراً فطريا بالرغبة في عبادة الله تعالى وذلك لان في فطرته السليمة إيماناً بان له رباً خالقاً أوجده من العدم ومنحه الحياة وأسبابها ويشعر في أعماق نفسه أن الرب الخالق مستحق أن يعبد وان يذل له ويخضع . قال تعالى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون)

ثم إن الدافع الفطري يعم جميع الناس ويشمل حتى الملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق ويرفضون جميع الديانات فهم أيضاً يعبدون ألهه وطواغيت وأصنام خاصة بهم .

فالعبودية لله تعالى مغروسة في الفطرة الإنسانية ومتأصلة في الطبيعة البشرية وهي عهد الله الذي أخذه سبحانه على بني ادم قال تعالى (وإذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)

٢ـ دافع الرغبة والرهبة

إن من أعظم دوافع العبادة دافع الرغبة والرهبة وباعث الرجاء والخوف الرغبة في ثواب الله تعالى والرهبة من عذابه وعقابه . وقد أثنى الله عز وجل على الأنبياء والمرسلين برغبتهم ورهبتهم (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)

كما اخبر القران الكريم عن أحوال المؤمنين الصالحين العابدين الطائعين فقال تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا)

وقد جاءت السنة المطهرة بالترغيب والترهيب فهي تحث المؤمنين على فعل الطاعات بالترغيب في الجنة والتحذير من النار كما ثبت عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) وقلت أنا (أي ابن مسعود) : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

٣ – دافع المحبة والتعظيم

انه محبة الخالق العظيم وتقدير المنعم الجليل دافع كبير من دوافع عبادته سبحانه وباعث قوي من بواعث تعظيمه عز وجل فالله جل وعلى أهل لان يعبد لذاته الجليلة ومستحق أن يطاع لصفاته العظيمة وواجب أن يستقام على أمره محبه له وتقديراً وتعظيمها له وتقديساً وان يذل له غاية الذل والخضوع . قال تعالى (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرأكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

٤ – دافع الشكر والعرفان

إن نعم الله العظيمة وآلاءه الجسيمة التي لا يقضي على عدها عاد ولا يستطيع أن يحصيها محصي لاهي من اكبر الدوافع التي تحمل المسلم أن يهفو إلى عبادته عز وجل ومن أعظم الأسباب التي تجعل العبد يقبل على الاستقامة على منهج الله ويتعلق بطاعة الله قال تعالى (واتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)

لذلك كان من أعظم الذنوب وأكبرها وأكثرها شناعة وفظاعة أن يجعل العبد مع الله نداً ويتخذ معه اله آخر يعبده ويتقرب إليه لان ذلك جحود ونكران وظلم للاحسان من المنعم المتفضل .

٥ـ دافع الحاجة والافتقار

إن من الدوافع التي تدفع العبد لعبادة الله تعالى حاجته إلى مولاه وافتقاره إلى خالقه الذي يملك أمره . قال تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)

٦ – دافع العادة والتقليد

من الدوافع التي تحمل بعض الناس على العبادة دافع مجاراة العادة السائدة في بيئته فهو يقوم ببعض العادات التي غلب على أهل بلده أو عشيرته فعلها واستهجن الناس تركها رأى الناس يصلون فصلى ورآهم يصمون فصام ورآهم يحجون البيت ففعل مثل فعلهم لا يستشعر العبودية لله في هذه الطاعة .

وهذا الدافع دافع اجتماعي واقع فيه كثير من الناس لكنه دافع غير شرعي فالعبادة في الشرع ينبغي أن يكون أساسها قصد القربة والامتثال وابتغاء الأجر والثواب ولا يعتد بالعبادة شرعاً ما لم يتوفر هذا الشرط كما قال صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)

ولذلك جاء التحذير النبوي من التقليد الأعمى والأمعية المذمومة قال صلى الله عليه وسلم (لا تكونوا إمعة تقولون : إن أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا فلا تظلموا)

الوحدة الثالثة : حكم العبادة وشروطها وخصائصها

حكم العبادة شرعاً

فرض العين : وهي العبادات المطلوبة من كل مسلم بعينه أو من بعض المسلمين بأعيانهم ، وتسمى فرض عين ، فلا تسقط عنه إلا بفعله لها ويأثم بتركها .

ومن أمثلتها : الصلوات الخمس المكتوبات ، وصوم شهر رمضان ، وأداء زكاة المال وحج بيت الله الحرام

فرض الكفاية : وهي العبادات المطلوبة من مجموع المسلمين لا جميعهم ، فإذا قام بها بعضهم وبلغوا حد الكفاية سقطت عن الباقين واذا تركها الجميع أثموا جميعاً .

ومن أمثلتها : صلاة العيدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصلاة الجنازة .

السنة المستحبة : وهي العبادات المطلوبة غير الواجبة التي إذا فعلها المسلم أثيب عليها وإذا تركها لم يأثم .

ومن أمثلتها : صلاة النفل كقيام الليل ، وصلاة التراويح في رمضان والسنة الراتبة .

شروط العبادة في الإسلام

الشرط الأول : **الإخلاص** : إخلاص العبادة لله وصدق التوجه إليه وخلوص النية عن الشرك والرياء قال تعالى (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون)

الشرط الثاني : المتابعة والموافقة للشرع : موافقة العبادة لشرع الله وان تكون تبعاً لأحكامه قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

وقد بين الإمام ابن تيميه لزوم هذين الشرطين الإخلاص والمتابعة لقبول العبادة فقال : والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد ولها أصلان :

١ – أن لا يعبد إلا الله .

٢ – أن يعبد بما أمر وشرع لا بغير ذلك من البدع .

قال تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

خصائص العبادة في الإسلام

١ – الربانية والتوقيف : من خصائص العبادة في الإسلام أنها ربانية المصدر إلهية المنبع مبناها على الإذن السماوي الأصل فيها المنع والتوقف حتى يصدر التشريع الرباني بشرعيتها وجوباً أو استحباباً وهي توقيفية الأصل فيها الحضر إلا ما دل الدليل الشرعي عليه . فكل عبادة لم يشرعها الله سبحانه فهي باطلة مردودة .

٢ – التوازن والاعتدال : من خصائص العبادة في الإسلام التوازن والاعتدال فهي متوازنة بين المادة والروح معتدلة بين الدنيا والدين .

فهي وسط بين الرهبانية المبتدعة التي تعارض طبيعة الإنسان التي جبل عليها فتكبت الجسد وتحرمه حاجاته وغرائزه وتصادم فطرته التي خلق عليها . قال تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمه ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين امنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون)

كما أنها وسط بين المادية الجافة التي تلغي جانب الروح وتهمله ولا تعتني به ولا تلتفت إليه

٣ – التنوع والتعدد : من خصائص العبادة في الإسلام التنويع والاختلاف فليست العبادة في الإسلام على صوره واحده بل هي متنوعة متعددة لها صور شتى وأشكال مختلفة

صور من تنوع العبادة :

أولاً : العبادة البدنية والمالية : وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ – العبادة البدنية : أي ما يؤدى بالبدن كالقلب والجوارح مثل الإيمان بالله تعالى .

ب – العبادة المالية : وهي التي تؤدى بدفع شي من المال مثل الزكاة الواجبة .

ج – العبادة البدنية المالية : وقد يجتمع الأمران البدني والمالي فتؤدى بالاثنين معاً مثل حج بيت الله الحرام .

ثانياً : العبادة القلبية والعملية : وتنقسم إلى قسمين :

أ – العبادة القلبية التي تؤدى بالقلب في أصلها : كالإيمان بالله تعالى .

ب – العبادة العملية التي تؤدى بالجوارح : كاليد والرجل والعين واللسان . مثل الصلوات والصيام .

ثالثاً : العبادة الفردية والجماعية : وتنقسم إلى قسمين :

أ – العبادة الفردية : هي التي يؤديها المسلم منفرداً عن غيره مستقلاً عن الجماعة كالإيمان بالله تعالى .

ب – العبادة الجماعية : هي التي يؤديها المسلم في جماعه مع غيره من المسلمين على سبيل الوجوب كصلاة الجمعة .

رابعاً : العبادة المؤقتة وغير المؤقتة : وتنقسم إلى قسمين :

أ – العبادة المؤقتة : هي العبادة التي حدد لها الشارع وقتاً محدداً وزمناً معلوماً ولابد أن تقع في زمنها المؤقت لها لكي تكون أداء وإلا كانت قضاء كالصلوات الخمس المكتوبة .

ب – العبادة غير المؤقتة : هي العبادة التي لم يحدد الشارع لها وقتاً معيناً محدوداً بل جعل في وقتها اتساعاً بحث يمكن أداؤها في أي وقت شاء مثل الصلاة النافلة .

٤ – العموم والشمول : من خصائص العبادة في الإسلام العموم والشمول وله ثلاثة محاور :

المحور الأول : شمول الأمر بالعبادة وعمومها في جميع الأديان السماوية ودعوة جميع الرسل

قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه انه لا اله إلا أنا فاعبدون)

المحور الثاني : إن الأصل في العبادة شمولها وعمومها لجميع الناس فرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامه للبشر جميعاً . قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

المحور الثالث : عموم العبادة في الإسلام في مفهومها الشامل للدين كله ولجميع مناحي الحياة .

٥ – الاستمرار والدوام : من خصائص العبادة في الإسلام الاستمرار والدوام والمراد هنا أمران

الأول : استمرار العبادة ودوامها في حياة المسلم كلها في خلال اليوم والليلة أو الأسبوع أو الشهر أو السنة فهي مستمرة طيلة حياته ومدى عمره .

الثاني : استمرار العبادة ودوامها من حيث أن الأصل فيها استمرار التكليف بها ودوامه حتى انقضاء الحياة واستمع لقولة تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

٦ – القصد والنية : من خصائص العبادة في الإسلام ارتباطها بالنية والقصد فلا قبول للعمل إلا بنيه ولا اعتداد بها إلا أن يقصدها المسلم وينويها وقد جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ا وإلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)

مراتب النية : لها ثلاثة مراتب :

المرتبة الأولى : تمييز العادة عن العبادة :

هناك كثير من الأعمال تشترك في صورتها الظاهرة بين العادات والعبادات بحيث يمكن أن تكون عباده كما يمكن أن تفعل على وجه العادة ومن أمثلة ذلك الوضوء وكذلك الغسل .

فالنية هنا تميز الأعمال التي من قبيل العبادات عن التي من قبيل العادات .

المرتبة الثانية : تمييز مراتب العبادة :

هناك بعض العبادات يمكن أن تفعل على أكثر من وجه وقصد فقد تفعل العبادة نفسها على سبيل الفرض كما أنها تفعل بنفس الصورة على سبيل النفل والاستحباب .

وكل ذلك إنما يتميز ويتحدد بالنية .

المرتبة الثالثة : تمييز المقصود من العبادة :

الأصل في العبادات أن تفعل ابتغاء وجه الله تعالى وان يراعى في عملها إخلاص النية لله تعالى لكن بعض العبادات قد يفعلها أصحابها بقصد إرضاء بعض المخلوقين ويأتي دور النية هنا لبيان المراد والمقصود بالعبادة هل قصد به طاعة الله تعالى فيترتب على ذلك الثواب أم أن المقصود بها غير الله تعالى فيترتب عليها العقاب .

٧ – المباشرة وعدم الوسطاء : من خصائص العبادة في الإسلام المباشرة في أدائها وعدم توقفها على وجود وسيط يكون بين العبد وربه بل يؤديها المسلم مباشره وبدون شفيع أو وسيط قال تعالى (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير) فكلما كان العبد قريباً إلى طاعة الله بعيداً عن معاصيه كان ذلك ادعى لقبول دعائه .

٨ – اليسر ورفع الحرج : من خصائص العبادة في الإسلام اليسر ورفع الحرج ويمكن إجمال الكلام عن هذه الحقيقة في النقاط التالية :

أولاً : التيسير ونفي الحرج في أصل التكليف :

وردت آيات كثيرة تنص على نفي الحرج ورفعه عن التكاليف الربانية والأحكام الشرعية قد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير).

ثانياً : التكليف بقدر الطاقة :

ومن اليسر في هذا الدين أن التكليف إنما يكون على قدر الطاقة والاستطاعة وعدم تكليف غير المؤهل ومن ليست له قدره ولا طاقه قال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)

١ – عدم تكليف الصغير والمجنون : ولذلك لم يكلف الله تعالى من ليس أهلا للتكليف كالصغير والمجنون اللذين رفع عنهما القلم كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتلى حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر)

٢ – عدم تكليف المرأة ببعض العبادات : جاء التشريع بإعفاء المرأة من بعض العبادات التي هي فوق طاقتها لذلك لم تكلف المرأة بالصلاة في حال الحيض والنفاس كما أنها لم تكلف بالنفقة على العيال .

وبقي التكليف على القادر المؤهل له لكنه تكليف بما يستطاع قال تعالى (والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

ثالثاً : التخفيف والرخصة :

وبالرغم من وجود التخفيف في أصل التشريع فأن من التيسير أيضا شرع التخفيف والرخصة حيث وجدت المشقة والحرج ومن أمثلة ذلك :

رخص السفر

١ – قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين كصلاة الظهر والعصر والعشاء .

٢ – الجمع بين صلاتي الظهر مع العصر وبين صلاتي المغرب مع العشاء جمع تقديم أو تأخير .

٣ – سقوط وجوب صلاة الجمعة عليه .

٤ – جواز الفطر من الصائم في نهار رمضان .

٥ – زيادة مدة المسح على الخفين إلى ثلاثة أيام بلياليها .

رخص المرض

١ – الجمع بين صلاتي الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء جمع تقديم أو تأخير .

٢ – ترك القيام أو الركوع أو السجود في الصلاة إذا شق على المصلي .

٣ – جواز الفطر من الصائم في نهار رمضان .

٤ – سقوط فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى .

٥ – التيمم عند عدم القدرة على استعمال الماء أو الضرر باستعماله .

الوحدة الرابعة : العبادة حكمها ومقاصدها

حكم العبادات

١ – الامتثال لأمر الله تعالى وتطبيق شرعه قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا)

٢ – تحقيق عقيدة الإيمان بالغيب من خلال هذا الامتثال والتطبيق قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)

٣ – القيام بواجب الشكر لله تعالى وأداء حقه على عباده قال تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)

٤ – الابتلاء والامتحان بالتكليف بالعبادة والطاعة قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

الصلاة

الصلاة عمود الإسلام وركن الدين المتين وشعيرة من أعظم شعائره اعتنى الإسلام بها عناية بالغه وجعلها عباده يوميه .

حكمها ومقاصدها :

١ – عبودية لله تعالى وذكر له وطاعة وامتثال وربط للمؤمن بربه وخالقه قال تعالى (وأقم الصلاة لذكري)

٢ – زاد إيماني وتزكيه للروح وتطهير للنفس وسمو للقلب .

٣ – راحة وطمأنينة وسعادة وحلاوة ولذة وجمال يجدها العبد إذا قام بها حق قيام .

٤ – تطهير من الذنوب والمعاصي وغسل للدرن وهو سر من أسرار التكرار اليومي للصلاة .

٥ – صلاح للنفس وإصلاح وتربية للسلوك وتقويم قال تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون)

٦ – طهارة وتجمل وزينة وجمال قال تعالى (يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد)

٧ – تربيه على النظام وتعويد على الانضباط والبعد عن الفوضى .

٨ – تنمية لروح الأخوة الإيمانية وتقوية لمعنى الجماعة والشعور بالجسد الواحد .

الزكاة

هي ركن من أركان الإسلام الخمسة وعباده سنوية تؤدى في كل السنة مره واحده واجبة في الأموال النامية لازمه لمن ملك نصاباً ولا تجب على الفقير الـذي لا يملـك مالاً .

حكمها ومقاصدها :

١ – عبودية لله تعالى وهي علامة إيمان صاحبها وصدق مخرجها وإخلاص باذلها .

٢ – زيادة للأموال ونماء لها وبركة للمال المخرج منه قال تعالى (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهـو يخلفـه وهـو خـير الرازقين).

٣ – تطهير وتزكيه لصاحبها من الذنوب والمعاصي قال تعالى (خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)

٤ – تعويد على البذل والعطاء وتخليص القلوب من التعلق بالدنيا قال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

٥ – وهي شكر لنعمة المال الذي منحه الله تعالى للعبد .

٦ – مواساة للفقراء والمساكين وتفريج لكروبهم .

٧ – تألف وتكافل وتعاون وتراحم فالغني يعطف على الفقير والفقير يشكر الغني .

٨ – حث غير مباشر على تنمية المال وتكثيره مع عدم كنزه .

الصوم

وهو ركن من أركان الإسلام وعباده سنوية تكرر مره واحده في كل سنه وعبادة لازمه لمن قوي عليها واستطاعها

حكمه ومقاصده :

١ – عبودية لله تعالى وعلامة إيمان وتقوى ودليل إخلاص ومراقبة لله تعالى لأنه عباده خفيه لا يطلّع عليها إلا الخالق عز وجل .

٢ – التعود على الصبر والتحمل وقوة الإرادة والصبر على الم الجوع والعطش وترك الشهوات .

٣ – التخفيف عن متاع الدنيا الزائل والتعود على الترك أو التقليل من شهوات النفس وعدم إشباع رغباتها .

٤ – الشعور بحال الفقراء والمساكين والمحرومين الذين سلبوا كثيرا من النعم .

٥ – استشعار نعم الله تعالى الكثيرة التي منحها للعبد وأعطاه إياها ومدى اثر فقدها .

٦ – إدراك مدى ضعف العبد وفقره وحاجته .

٧ – صحة للبدن وعافية للجسد ونشاط للجسم ووقاية من الأمراض .

الحج

ركن من أركان الإسلام وواجب في العمر مره واحده على المستطيع القادر ببدنه وماله

حكمه ومقاصده :

١ – عبودية لله وذكر له وتحقيق للتقوى والتزود من ذلك قال تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب)

٢ – التطهر من الذنوب والتخلص من الآثام وتجديد التوبة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى .

٣ – التعويد على الصبر والتحمل والتضحية من خلال السفر وترك البلد والأهل .

٤ – تذكير بالدار الآخرة ورحلة ما بعد الموت .

٥ – تجلي مظهر من اكبر مظاهر الوحدة الإسلامية باجتماع المسلمين في مكان واحد .

٦ – تحقيق منافع دنيويه كالتجارة وتبادل الخبرات واستفادة الناس بعضهم من بعض قال تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين)

التوكل

هو الثقة بالله تعالى واعتماد القلب عليه عز وجل والإيقان بان قضاءه نافذ مع الأخذ بالأسباب دون الاعتماد عليها

حكمه ومقاصده :

١ – الثقة بالله والاعتماد عليه سبحانه والتعلق بقضائه والارتباط بأمره .

٢ – علامة على عظيم الإيمان ومعرفة الله تعالى وعظمته وقدرته .

٣ – توفيق الله سبحانه للعبد وقضاء حوائجه وتيسير أموره قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا)

الخشية

هي الخوف من الله تعالى وهو دافع للعبد على طاعة الله وحائل بين العبد وبين معصية الله وهي من ابرز صفات المؤمنين

حكمها ومقاصدها :

١ – دليل معرفة الله وجليل صفاته .

٢ – تحول بين العبد وبين المعصية وتعينه على القربات .

٣ – سبب تحصيل الأجر .

٤ – سبب للإقبال على التوبة .

التوبة

وهي الرجوع عن الذنب والإقلاع عنه بالندم عليه والعزم على عدم العودة إليه والتحلل من صاحبه إذا كان متعلقاً بحق الغير .

حكمها ومقاصدها :

١ – دليل معرفة العبد لربه وإدراك صفات الرحمة والمغفرة .

٢ – دليل إقرار العبد بالذنب .

٣ – شعور المسلم بافتقاره الدائم إلى الله تعالى .

٤ – سبب الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة .

الذكر

هو عباده تؤدى بالقلب واللسان وهي من أعظم العبادات واجلها .

حكمه ومقاصده :

١ – من أعظم العبادات ومن اجله فرضت الكثير من العبادات قال تعالى (إنني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)

٢ – هو جلاء للقلوب وشفاء لعللها .

٣ – علامة محبة المسلم لربه وشوقه إليه .

٤ – سبب لزيادة المحبة والتعلق بالله .

٥ – علاج للغفلة والنسيان .

الدعاء

عباده من أعظم العبادات واجل القربات وهي توجه الضعيف إلى القوي وطلب الأدنى من الأعلى .

حكمه ومقاصده :

١ – إظهار افتقار العبد إلى الله والتبرؤ من الحول والقوه .

٢ – إظهار عظمة الله وقدرته في تحقيق الأمور وحصولها .

٣ – إدراك عظيم كرم الله وجوده في تلبية حاجة عباده .

الوحدة الخامسة : مفاهيم وممارسات خاطئة في العبادة

حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية

إن العبادة تشمل جميع جوانب النشاط في حياة المسلم مصداقاً لقوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

لكن هذا المفهوم بدأ ينحصر في حياة كثير من المسلمين وينحصر في الشعائر التعبدية المتمثلة في أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ولكن الحقيقة الشرعية غير ذلك إذ ينبغي أن تكون كل أفعال المسلم عبادة كالصدق والتواضع والزهد وكل عمل يقوم به المسلم موافقاً لشرع الله تعالى فهو عباده .

استبعاد معنى التعلق بالله من العبادة

من الناس من استبعد معنى التأله من مفهوم العبادة وقصره على الطاعة والخضوع العملي مما أوقع الناس في الخرافات والاستعاذة بالجن والشياطين ظناً منهم أن ذلك لا يدخل في العبادة وبالتالي لم يحققوا توحيد الإلوهية لله قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين)

فحصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية وإخراج جانب التأله والإتباع والشمول من مفهوم العبادة أمر خطير يؤدي إلى أن لا تحقق العبادة الغايات المرجوة منها .

تفريغ العبادة من جوهرها

يقول الله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فإذا كانت غاية الخلق هي العبادة فلا بد أن تكون أعمال الإنسان كلها عباده لله ولكن للأسف فقد انقلب الأمر عند كثير من المسلمين فبدل أن يحولوا عاداتهم إلى عبادات فقد حولوا عباداتهم إلى عادات يقول النبي صلى الله عليه وسلم (رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)

البدع في العبادات

إن العبادات ربانية المصدر توقيفية لا مجال فيها للاختراع والابتداع فلا يعبد الله سبحانه إلا بما شرع في كتابة وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي)

ولقد شدد الإسلام في تحريم البدع لما لها من خطر على الإسلام وكان لذلك أثره في حفظ عبادات المسلمين من التحريف والتغيير والتبديل لان الابتداع هو الكوة التي يتسلل منها الشيطان إلى إتباع الأديان ليفسد عليهم دينهم .